
الغيهب
أسامة المسلم
ساحر الكتب

ح مركز الأدب العربي للنشر و التوزيع، ١٤٤٥هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المسلم، أسامة محمد
الغيهب. / أسامة محمد المسلم - ط١ - الدمام، ١٤٤٥هـ
١٩٢ ص ؛ ١٤ سم
ردمك: ٢-٠٣-٨٤١١-٦٠٣-٩٧٨

١ - القصص العربية - السعودية أ. العنوان
ديوي ٨١٣،٠٣٩٥٣١ ١٤٤٥/١٣٠٨

رقم الإيداع: ١٣٠٨/ ١٤٤٥
ردمك: ٢-٠٣-٨٤١١-٦٠٣-٩٧٨

مصمم الغلاف في انستقرام : @ahmedmss

مركز الأدب العربي للنشر و التوزيع



مسؤول النشر :
للتواصل
0597777444

الموقع الإلكتروني :
Www.Adab-Book.Com
مركز الأدب العربي
@Services_Book
@ServicesBook1
مركز الأدب العربي
adabarabic7
services_book@outlook.sa

المملكة العربية السعودية- الدمام

لطلب إصدارات مركز الأدب العربي
00966594447441

دولة الإمارات العربية المتحدة مكتبة الأدب العربي 00971569767989

جمهورية مصر العربية مركز الأدب العربي 00201120102172

الحقوق محفوظة : لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه ، أو تخزينه في نطاق استعادة جميع المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال بدون إذن سابق من الناشر .

جميع العبارات و الأفكار الواردة في الكتاب تعبّر عن وجهة نظر المؤلف دون أدنى مسؤولية على الناشر .



الروائي

أسامة المسلم

@osamahalmuslim

@osamahalmuslim

komontage

@komontage

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

المسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نحن نرى ونسمع غالباً ما نريد فقط ..

ولا نستسيغ سوى ما يتوافق مع أهوائنا ..

لذا فاستيعاب معظمنا محدود ..

والنتيجة الحتمية لهذا القصور ..

تبدد الهيمنة وفقدان السيطرة.

أسامة المسلم

CamScanner الممسوحة ضوئيا بـ

بعض الظلام لا يزدهر ..



CamScanner المسوحة ضوئيا بـ

إلا حينما يكتمل القمر..



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وتلمع النجوم ..



CamScanner الممسوحة ضوئيا بـ

زمرة العقول



أول الصباح الباكر وخارج غرفة الاجتماعات في أحد المصانع الكبرى لتصنيع الأدوية والعقاقير وقف مجموعة من الأطباء والباحثين والمو ظفين يتبادلون الأحاديث الجانبية ويتناولون القهوة والفطائر قبل انعقاد اجتماع مهم مع رئيس الشركة.

(د. ابتسام) وهي ترتشف قهوتها : من النادر أن يأتي الرئيس لزيارة المصنع .. بالعادة يطلب عقد الاجتماعات في مقر الشركة الأم

(د. فاروق) قاضماً فطيرة متأملاً الموظفين والطاقم الطبي الواقف في أرجاء المكان : يبدو أن هذا الاجتماع ليس عادياً .. سمعت أن مالك الشركة سيكون حاضراً كذلك



(د. ابتسام) بقلق : هل تظنهم سيغلقون المصنع بسبب الخسائر في المبيعات مؤخراً؟

(د. فاروق) : لا أستبعد ذلك فالشركة قدمت تقريرها للربعين الأول والثاني من هذا العام وكانا مخيبين جدّاً للآمال

دنا منهما شخص يلبس معطفاً أبيضَ وشاركهما الحديث قائلاً : نحن لم ننتج عقارًا أو مصلاً مميزاً منذ سنوات وكل ما ننتجه مجرد أدوية ومسكنات تنتجها شركات أخرى وبأسعار منافسة

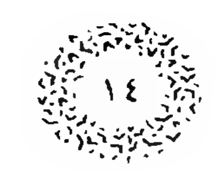
(د. ابتسام) : أهلاً دكتور (نجيب) .. لم أرَكَ منذ مدة

(د. نجيب) : كنت في رحلة عمل خاصة بالشركة لحضور بعض الندوات والمؤتمرات في محاولة لعلاج التقصير الحاصل في المصنع ولم أعد إلا بالأمس

(د. فاروق) : ومن يلام على هذا التقصير يا دكتور؟ .. ألست أنت رئيس قسم الأبحاث ومن المفترض أن تطور لنا عقارًا جديدًا يرفع من أسهم الشركة؟

(د. نجيب) : هل تحاول إلقاء اللوم علي في تدهور هذه المنظومة المتهالكة؟

(د. ابتسام) : من نلوم إذًا؟ .. معظمنا يعمل في أقسام تهتم بالجودة والإنتاج ولسنا من يعمل في معامل التصنيع والأبحاث



(د. نجيب) : اللوم كله يقع على مديرنا الجبان الذي يرفض تزويدنا بالميزانيات اللازمة لتطوير عملنا .. كيف يريد منا تطوير عقاقير جديدة دون دعم مالي مجزٍ لشراء الأجهزة الحديثة والمتطورة والمواد اللازمة لعمل الأبحاث؟

(د. فاروق) : استغل هذا الاجتماع واطرح الأمر

(د. نجيب) : وما الفرق؟ .. هذه لن تكون المرة الأولى التي أثير فيها الموضوع معه

(د. ابتسام) : الفرق هو أن المالك سيكون حاضراً هذه المرة وقد يكون له رأي آخر

صمت (د. نجيب) متفكراً ..

قاطعت الحوار فتاة قصيرة القامة بشعر أسود أملس وأعين رمادية في العشرين من عمرها تقريبًا. اقتربت ووقفت بجانب الدكتورة (ابتسام) وهمست في أذنها لتهز رأسها وتشير لها بالانصراف.

(د. فاروق) يتأمل الفتاة وهي تسير مبتعدة قائلاً : من هذه الفتاة الغريبة؟

(د. ابتسام) : هذه (آيتن) .. كانت إحدى المتدربين الذين أتوا من الجامعة قبل عدة أشهر وأعجبت بها وبذكائها وعينتها كمساعدة



لي بعد تخرجها .. الفتاة نشيطة وتعمل كممرضة بشكل تطوعي بالمستشفى العام

(د. فاروق) : فهمت ..

(د. ابتسام) : لَمَ تقول عنها غريبة؟

(د. فاروق) : لا أعرف .. شكلها مختلف ومميز

(د. نجيب) بتهكم : ما بك يا دكتور هل وقعت؟

(د. فاروق) : وقعت في ماذا؟

(د. نجيب) ضاحكاً : في المحظور!

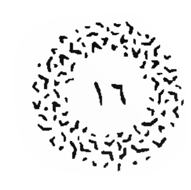
(د. ابتسام) باسمة وبنبرة متهكمة : عرفت الآن سبب تأخرنا في إنتاج شيء مفيد في هذا المكان

(د. فاروق) : أنتما لم تفهما ما عنيت

(د. نجيب) : وضح لنا إذًا يا دكتور الهندسة الوراثية

(د. فاروق) مشيرًا لمدخل قاعة الاجتماعات الذي فُتح للتو :

«ربما لاحقاً .. الاجتماع سيبدأ ..»



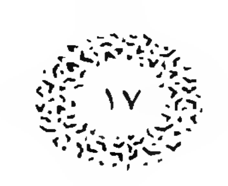
بدأت مجاميع الناس في المكان بالتوافد إلى غرفة الاجتماعات التي كانت تحوي طاولة كبيرة محاطة بالمقاعد وشاشة ضخمة معلقة على أحد الجدران. وقف عندها مدير المصنع ومساعدته وبجانبه جلس مالك الشركة الذي راقب الموظفين والعلماء وهم يجلسون واحداً تلو الآخر في أماكنهم حتى استقر الجميع وأُغلق الباب.

استهل مدير الشركة الاجتماع وقال بنبرة مرحبة : «شكرًا لحضوركم جميعاً .. نحن مجتمعون هنا اليوم بحضور السيد (جلال) المالك والمدير التنفيذي لمجموعة ((العقار الذهبي)) المتخصصة في صناعات الأدوية والتي من ضمنها مصنعنا هذا الذي كان ولا يزال القلب النابض للمجموعة والمحرك الرئيس لها ..»

وقف (جلال) رافعاً كفه في إشارة للمدير بالصمت وقال :

«نحن على وشك الإفلاس ..»

تبدلت ملامح وجوه بعض الحاضرين من الاهتمام للقلق بمن فيهم مدير الشركة الذي تراجع للخلف ووقف بجانب مساعدته تاركاً المجال لمالك المجموعة السيد (جلال) كي يستأنف حديثه :



«أسس والدي هذه الشركة قبل أكثر من خمسين عاماً مستعيناً بالأموال التي جناها حينما طور علاجاً فعالاً لنوع نادر من ذبول الأعصاب وباع حقوق التركيبة لشركة كبرى قدمت له مبلغاً مجزياً مكنه من الوقوف على قدميه كمستثمر منافس في سوق تصنيع العقاقير لكن استمراره وتطوره لم يكن ليحدث دون العقار الآخر الذي طوره ودر عليه وعلى المجموعة أرباحاً جعلتنا نتصدر المشهد ونُخرج عددًا كبيراً من المنافسين لنا من السوق ونشتري حصص شركاتهم ومصانعهم لكن وبعد وفاة أبي وتولي العائلة زمام الأمور في إدارة الشركة والمصانع التابعة لها أخذنا نهبط في منحنىً تنازلي ثابت خلال السنوات العشر الماضية .. الأسبوع الفائت اطلعت على التقرير السنوي للمصروفات والإيرادات وأصبحت الحقيقة جلية أمامي ولا يمكنني تجاهلها .. وهي أنه خلال الأشهر الستة القادمة سوف نباشر تدريجيّاً بإقفال معظم المصانع وتسريح أغلب الموظفين فقط كي نبقى في السوق وحتى هذا الحل سيكون مؤقتًا وفي نهاية المطاف سنضطر لإعلان إفلاس المجموعة ..»

(د. فاروق) : هل هذا الاجتماع عُقد لفصلنا دفعة واحدة؟

(جلال) : بل لإيجاد حل .. أنتم أفضل الكوادر لدينا من علماء وإداريين ولم أرد سوى إشراككم فيما نواجهه لنجد حلًّا قبل أن نتخذ إجراءات قاسية



(د. ابتسام) : وما الذي نستطيع أن نقدمه؟ .. وهل ما تفضلت به هو تلميح وتمهيد لخفض رواتبنا؟

(جلال) بتجهم : توقفوا عن التفكير بالمال وركزوا على ما تجيدونه! .. نحن لم نقدم أي شيء مفيد أو عقار جديدٍ منذ أعوام.. كل ما تقدمونه مجرد تطويرات وتعديلات على عقاقير قديمة ولها منافسون كثر في السوق

(د. نجيب) : تطوير العقارات الجديدة مسألة تستغرق سنوات ناهيك عن البحوث والتجارب اللازمة للتحقق من سلامته للاستهلاك البشري

(جلال) : نحن لا نملك سنوات .. ستة أشهر فقط هي المهلة التي أمامنا

(د. نجيب) : مستحيل ..

(د. ابتسام) : أغلب العقاقير تحت التجارب حاليّاً لا تبشر بشيء يمكنه أن يكون اكتشافاً عظيماً

شارك عالم آخر في النقاش وقال :

«وجدير بالذكر أن الشركة الأم لم تعطِنا الدعم المادي الكافي لعمل جميع البحوث التي قدمناها ..»

(مدير الشركة) : نحن ندرس الطلبات ونعرضها على لجنة متخصصة وهي من يقرر أي البحوث يستحق الدعم والتمويل

(د. فاروق) : تقصد لجنة المحاسبين؟ .. هؤلاء ليسوا مؤهلين للحكم على بحث علمي إن كان يستحق أم لا

(مدير الشركة) : هذا هو الإجراء المتبع

(جلال) : وهذا الروتين العقيم هو ما أوصلنا لهذه الحالة

(مدير الشركة) : لكن يا سيد جلال ..

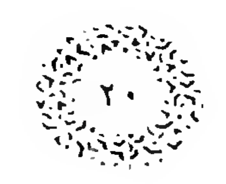
(جلال) مقاطعاً وموجهاً حديثه للحاضرين : إن كان عند أي أحد منكم شيء يستحق المجازفة ويمكن أن يعطينا نتيجة خلال ستة أشهر فكلي آذان صاغية له ..

صمت الجميع وهم يجولون بأنظارهم بعضهم في وجوه بعض .. ساد الهدوء لما يقارب نصف الدقيقة حتى كسره أحد الجالسين في الخلف وقال :

«أنا لدي ..»

وجه الجميع أنظارهم تجاه المتحدث ورأوا أنه الدكتور (توفيق) أحد أقدم الباحثين في المصنع والذي يرأس حالياً قسم «علم الفيروسات والأمراض الجزئية» ..

(جلال) : تفضل يا دكتور (توفيق) هات ما عندك ..



نهض (د. توفيق) من مكانه وسار تجاه مساعدة مدير الشركة ومد لها ناقل بيانات صغيراً أخرجه من جيبه قائلاً :

«اعرضي محتواه على الشاشة الكبيرة ..»

أشار الدكتور (توفيق) لمدير الشركة ومالكها بالجلوس ووجه الجميع للنظر للشاشة التي عرض عليها بعض الملفات.

ثم وجه المساعدة الجالسة عند حاسوبها المحمول وقال :

«افتحي الملف الأول ..»

الملف كان مجموعة من الشرائح بدأ بشرحها واحدة تلو الأخرى..

الشريحة الأولى أظهرت خفاشًا أسودًا صغيرًا باسطاً جناحيه ..

(د. نجيب) : هذا وطواط

(د. فاروق) : بل خفاش ..

(جلال) : وما الفرق ..؟

(د. ابتسام) مشاركة في الحديث : «الوطاويط هي الكائن الأصلي



ومنه تتفرع أنواع عديدة من الخفافيش وهي بالعادة أصغر حجماً وذات صفات وسلوكيات مختلفة وهذا المعروض أمامنا هو خفاش من الفصيلة ذات الذيول المغمدة والتي تقتات على الدماء وتتميز بأنوفها المشقوقة والمشابهة لأنوف الخنازير ..»

(د. توفيق) مشيرًا بسبابته لـ (د. ابتسام) : صحيح يا دكتورة ..

(جلال) : حسناً .. وماذا يهمنا بهذا الخفاش الخنزيري؟

(د. توفيق) : دمه .. دم هذا النوع بالذات منجم للكثير من العلاجات

(مدير الشركة) : أليست هذه الكائنات مصدرًا للأمراض ودماؤها ملوثة بالكثير من الفيروسات الفتاكة؟

(د. توفيق) : بلى صحيح ..

(جلال) : فكيف تصبح إذًا مصدرًا للأدوية والعلاجات؟

(د. نجيب) : من الداء نحصل على الدواء .. السر في دمائها وليس الفيروسات المشبعة بها.. هذه الكائنات تمكنت من تطوير مناعتها على مر السنين لتتكيف وتقاوم مئات من الفيروسات التي تجري في عروقها دون أن تتأثر بها

(جلال) : وأي مرض سنستهدف منها؟ .. لم أفهم



(د. توفيق) : نحن لن نستهدف مرضاً واحداً .. بل جميع الأمراض الفيروسية بلا استثناء .. مضاد واحد مشتق من دماء هذا النوع من الخفافيش نطور به مصلاً يمكنه علاج أي مرض فيروسي حالي أو مستقبلي

(جلال) : وهل هذا ممكن؟

(د. فاروق) : نظريّاً نعم لكن تطبيقيّاً مستحيل

(د. توفيق) : ولِمَ مستحيل يا دكتور؟

(د. ابتسام) مشاركة في الحوار : هذه الفكرة ليست جديدة والكثير من العلماء حاولوا السعي وراءها لكنهم دائماً ما يصطدمون بحقيقة لا يمكن تجاهلها ..

(جلال) : أي حقيقة ..؟

(د. نجيب) مجيباً عوضاً عنها : أن الأجسام المضادة التي تطورها تلك الكائنات لتقيها من أضرار الفيروسات وتجعلها متأقلمة معها هي أجسام ترفضها مناعة البشر وتتعامل معها كدخيل وتسبب ردة فعل قوية تقود للموت غالباً

(جلال) موجهاً نظره لـ (د. توفيق) : ما رأيك في هذا الكلام يا دكتور؟



(د. توفيق) مشيرًا للمساعدة للانتقال للشريحة التالية : كلام زملائي صحيح .. لكن ..

أظهرت الشريحة الثانية صورة غير واضحة لمجموعة من الخفافيش السوداء متعلقة بالمقلوب بأحد أسقف ما بدا أنه كهف ما وكان من بينها خفاشٌ مختلفٌ عنها يتميز بلون أبيض مائل للكدرة وعيناه صفراوان وأنفه الخنزيري زهري اللون.

(د. توفيق) معلقاً على الصورة : التقط هذه الصورة أحد الرحالة المستكشفين للكهوف ونشرها على مواقع التواصل الاجتماعي قبل عدة أشهر وكان يتساءل عن نوع الخفاش الأبيض كما سماه وقد تلقى الكثير من المسميات والتصنيفات من متخصصين وغير متخصصين في هذا المجال لكن جميعهم لم يصيبوا
(د. فاروق) : من الواضح أنه نوع عادي تعرض لطفرة جينية ما مثل ما يحدث مع جميع الكائنات حتى البشر
(د. توفيق) : كنت سأصل لتحليلك نفسه واستنتاجك عينه لولا أني رأيت الصورة الأخرى التي وضعها ذلك المستكشف على حسابه والتي دفعت الناس لاتهامه بأنه ملفق وكذبت ادعاءه وأفقدته كل الاهتمام الذي حظي به تلك الفترة

(جلال) : صورة ماذا؟

أشار (د. توفيق) للمساعدة بالانتقال للصورة الثالثة وقال :

«حينما ظهرت الصورة على الشاشة والتي لم تكن بجودة عالية وكأنها أخذت على عجالة تبدلت وجوه بعض الحاضرين بين متعجب ومستنكر فقد أظهرت خفاشاً ضخماً متعلقاً من أقدامه بالمقلوب وسط الكهف ملتفّاً بجناحيه لكن ملامح وجهه بدت وكأنها بشرية وليست كبقية الكائنات من فصيلة الوطاويط وما زاد الأمر غرابة أن الرحالة كتب تحت الصورة أن ذلك الشيء كان يصدر أصواتاً تشبه حديث البشر لكن بلغة غير مفهومة له.»

(د. نجيب) متهكماً : من الواضح فعلاً أنه محتال يبحث عن الإثارة .. هذا نوع من الوطاويط تُعرف بالثعالب الطائرة

(د. ابتسام) : لكن يا دكتور هذا النوع يقطن الأشجار وليس الكهوف

(د. نجيب) : هناك حالات كثيرة وثقت بأنها تسكن الكهوف أيضاً

(د. توفيق) : وما رأيك أنت يا دكتور (فاروق)؟



(د. فاروق) : الخفاش الأبيض في الصورة السابقة مؤشر بأن هذه
المجموعة تزاوجت فيما بينها لعدة سنوات دون التعرض لجينات
خارجية هذا ما أحدث تلك الطفرة .. ونظرياً ..

(د. ابتسام) مكملة : الطفرات تطورت كذلك ..

(د. توفيق) : بالضبط .. وهذا التطور غير المدروس من قبل قد
يقودنا للحصول على دماء تملك خصائص جينية جديدة يمكن
من خلالها تطوير عقار لم ترَ البشرية مثله من قبل

(د. نجيب) : لكن هذا النوع من التطور يستغرق مئات وربما آلاف
السنين .. ليس من المنطقي أن هذه المجموعة كانت معزولة كل
هذه المدة دون أن تحتك بجينات خارجية خاصة وأن الوطاويط
كائنات مهاجرة وتنتقل من مكانٍ لآخر في فترة من حياتها طالت
أو قصرت

(د. فاروق) : ناهيك عن أن ذلك ليس دليلاً قاطعاً على أن تطورًا
أو قفزة جينية كبيرة حدثت لهم

(د. توفيق) : هجرة الخفافيش ليست بالشيء المألوف وهي لا
تحدث إلا عندما يشح الطعام أو ترغب بالتكاثر أو أن خطرًا
يهددها حيث تقيم وهذه الأنواع الظاهرة أمامنا بالصور هي من



النوع الصغير ولا تستطيع الابتعاد أكثر من ٥٠٠ كيلو متر عن مكانها الأصلي

(د. ابتسام) : هذه ليست مسافة قصيرة كي لا يلتقوا بمجموعات أخرى ذات جينات مختلفة

(جلال) لـ (د. توفيق) : ذكرت يا دكتور أن هذه المجموعة لم تدرس من قبل ..

(د. توفيق) : نعم صحيح

(جلال) : أجد ذلك غير منطقي خاصة وأن ما عرضته لنا مجرد معلومات عامة ومتاحة للجميع فلمَ لم يتم دراستهم حتى الآن ويسبقنا أحدٌ إليهم؟

أشار (د. توفيق) للمساعدة للانتقال للشريحة الرابعة ..

أظهرت الصورة مشهداً تم التقاطه من الجو لسلسلة ضخمة من الجبال الخضراء المتلاحمة والتي شكلت طوقاً حول غابة كثيفة ..

(د. توفيق) معلقاً على الصورة :

«ما ترونه أمامكم هو مثال متكامل لبيئة طبيعية مغلقة وقد اكتشفها



ذلك الرحالة بمحض المصادفة خلال تسلقه لتلك السلسلة الجبلية وسط إحدى الغابات الاستوائية المعروفة وحسب إفادته المختصرة فإنه وجد كهفاً كبيرًا عند طرف أحد الجبال حيث التقط تلك الصور .. هذه منطقة لم يستكشفها البشر من قبل ولم يزرها إلا عدد قليل من السكان المحليين دون التعمق فيها وحاليّاً هناك حملات علمية عدة قيد التجهيز من عدة دول وشركات منافسة تستعد للانطلاق نحوها لاستكشافها واستكشاف خباياها ..»

(جلال) : ولِمَ لسنا نحن من ضمن هذه الحملات؟

وجه (د. توفيق) نظره للمدير الذي قال بخليط من التردد والتوتر :

«الدكتور قدم قبل شهر طلباً لذلك لكنه رفض ..»

(جلال) : ولماذا رفض الطلب؟

(مدير الشركة) : التكلفة العالية لحملة مثل هذه لم تكن مجدية لنا اقتصاديّاً خاصة وأننا لا نعرف إن كانت ستؤتي ثمارها أم لا .. المبلغ التقديري الذي رُصد لمثل هذه الحملة كان سيضع الشركة في ضائقة مالية



(جلال) : ونحن في ماذا الآن أيها المدير؟

صمت المدير ولم يجب ..

(جلال) موجهاً حديثه لـ(د. توفيق) : لو وفرت لك كل التسهيلات المادية .. فكم من الوقت تحتاج حتى تعطينا نتيجة؟

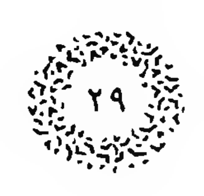
(د. توفيق) : لو حصلت على الكوادر المطلوبة فسيكون لدينا نتيجة حاسمة خلال شهر

(جلال) : حاسمة من أي نوع؟

(د. توفيق) : إما أن نكتشف شيئاً يغير مسار الشركة والبشرية على حدٍّ سواء ويضعنا مجددًا على رأس قائمة صُناع الأدوية في البلاد أو نعود خاوِي اليدين وتعلن أنت إفلاسك ونخسر جميعاً وظائفنا .. لكن تذكر .. الوقت ليس في مصلحتنا إن كنا نريد أن نكون سباقين

صمت (جلال) متفكراً لبضع ثوانٍ ثم قال : «ماذا تحتاج ..؟»

شرح (د. توفيق) كل المتطلبات المادية واللوجستية اللازمة لتشكيل فريق يمكنه الوصول والبحث في تلك المنطقة المعزولة والخروج باستنتاج عما إذا كان هناك شيء قابع فيها يمكنه انتشال الشركة من ضائقتها.

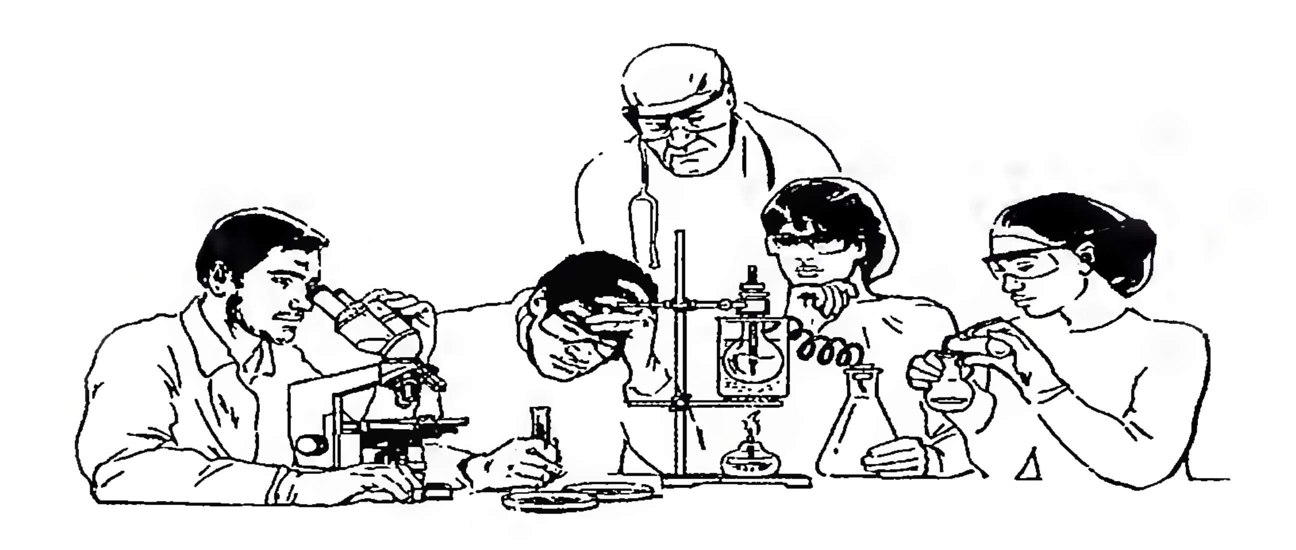


أنهى (جلال) الاجتماع ثم أجرى اتصالاته ووجه بتكريس كل موارد الشركة المتبقية لهذه الحملة وخلال أسبوع كان كل شيء جاهزاً.



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نقطة حمراء أول السطر



دخل (د. نجيب) على (د. ابتسام) في مكتبها حاملاً ظرفاً بيده ملوحاً به أمامها قائلاً :

«لقد استدعوني للانضمام للحملة ..»

(د. ابتسام) مخرجة ظرفًا مشابهًا من درج مكتبها : وأنا كذلك

(د. نجيب) جالساً أمامها : هل ستوافقين؟

(د. ابتسام) : لا أظن أن أمامنا خياراً ..

(د. نجيب) : من قال ذلك؟ .. هناك خانة للرفض

(د. ابتسام) : أعرف لكن ألم تقرأ ما سنجني في حال الموافقة؟ ..



سوف يحصل كل مشارك على مبلغ كبير وفي حال عدنا بنتائج إيجابية ستتم مكافأتنا بأسهم في الشركة .. لكن في المقابل لو رفضنا فسيلحق بنا الضرر

(د. نجيب) : عن أي ضرر تتحدثين؟ .. لا يوجد شيء مذكور عن تبعات عدم القبول

(د. فاروق) وهو يدخل عليهما حاملاً الظرف نفسه بيده : وهل تظن أن السيد (جلال) سيغفر لأي شخص يرفض الالتحاق بهذه الحملة التي تهدف لإنقاذ شركته وسمعته خاصة وإن كانت ناجحة في النهاية؟

(د. ابتسام) باسمة : سترافقنا إذاً؟

(د. فاروق) : المقابل المادي الأولي ضخم وأنا بحاجته حينما أكون عاطلاً عن العمل

(د. نجيب) : هل أفهم من ذلك أنك لا تؤمن بأننا سنجد شيئاً يستحق؟

(د. فاروق) : الدكتور (توفيق) رجل محترم وذو عقل استثنائي لكني أظنه مخطئاً هذه المرة .. فكرة أن الخفافيش في تلك المنطقة المعزولة تطورت بشكل يجعلها مختلفة جينيّاً عن بقية الخفافيش في

العالم فكرة مستبعدة جدًّا وغالباً هو يعرف ذلك أيضاً

(د. ابتسام) : لمَ طلب هذه الحملة إذًا ورفع آمالنا؟

لوح (د. فاروق) بالظرف باسماً وهو يجلس أمامها ..

(د. نجيب) : تقصد أنه فقط يريد تحقيق مكسب مادي أخير؟

(د. فاروق) واضعاً ساقاً على ساق : نعم .. ولا ألومه .. أنا متيقن أنه تلقى عروضاً كثيرة للانتقال لشركات أخرى وهو فقط يريد تأمين مكافأة نهاية خدمة مجزية قبل أن تغرق الشركة

صمت الاثنان ولم يجيبا ..

(د. فاروق) مكملاً حديثه : على أي حال أنا شاكر له إتاحته الفرصة لي بترشيحي ضمن الفريق وجعلي من المحظيين بتلك الأموال التي ستهدر هباءً

(د. نجيب) : هل تعرف من معنا من بقية الموظفين والعلماء؟

(د. فاروق) : لا ..

(د. ابتسام) : مساعدتي (آيتن) ستكون معي؟

(د. نجيب) : بصفة ماذا؟

(د. ابتسام) : بصفتها مساعدتي .. الفتاة ذكية ورحلة مثل هذه ستكون مفيدة لها



(د. فاروق) : وهل وافق (د. توفيق) على ذلك؟

(د. ابتسام) : لم يعترض حينما أخبرته أنها لن تحصل على العروض التي حصلنا عليها وأن الشركة ستتحمل نفقات سفرها فقط

(د. فاروق) باسماً : تصرف غريب منكِ يا دكتورة .. غيرك لم يكن ليهتم بموظف صغير مثلها

(د. ابتسام) : الفتاة تذكرني بنفسي في بداياتي ولا أريدها أن تمر بنفس ما مررت به من مصاعب للوصول للقمة .. سوف آخذ بيدها حتى تكمل دراستها وتصبح عالمة كبيرة

(د. نجيب) ممازحاً : لا تنسيها بعد ما يتم تسريحنا من المصنع

ضحك الثلاثة واتفقوا أن يلتقوا غداً في المطار حسب الجدول الذي وُضع لهم في الخطاب ..

في اليوم التالي وصل (د. فاروق) مع (د. نجيب) معاً في سيارة واحدة وحينما أنهيا إجراءات الشحن وقطع التذاكر توجها لردهة الانتظار المخصصة لرجال الأعمال وجلسا هناك بعد ما تناولا وجبة خفيفة.

(د. فاروق) باسماً : الدكتور (توفيق) لم يوفر على الشركة أي شيء



(د. نجيب) : ماذا تقصد؟

(د. فاروق) : لقد حجز لنا في درجة رجال الأعمال وغالباً فعل المثل مع الجميع .. هذه تكلفة كان يمكن توفيرها

(د. نجيب) ضاحكاً : وما شأنك أنت؟! .. هل دفعها من جيبك؟! .. رحلتنا تستغرق أكثر من ٢٠ ساعة في الجو .. هل كنت تريد أن تمضيها محشوراً في مقعد الدرجة السياحية؟

(د. فاروق) : لم يكن هذا قصدي ..

(د. نجيب) : اشرح لي مقصدك إذًا يا دكتور ..

(د. فاروق) ناهضاً بعد ما انتبه لدخول (د. ابتسام) مع مساعدتها (آيتن) للمكان : لاحقاً ..

سارت (د. ابتسام) ملوحة بكفها لزملائها باسمة حينما نادوا عليها وجلست بجانبهم زافرة وهي تقول : كنت أظن أني سأتأخر بسبب ازدحام الطرق!

(د. نجيب) : بقي ساعة على الإقلاع لا تقلقي

(آيتن) واقفة بجانبها : هل تحتاجين شيئاً مني يا دكتورة؟

(د. ابتسام) : قهوتي المعتادة يا (آيتن) شكراً

CamScanner الممسوحة ضوئيا بـ

سارت (آيتن) تجاه ركن القهوة تاركة الثلاثة يتحدثون فيما بينهم بينما بدأ أعضاء الحملة يتوافدون على المكان واحداً تلو الآخر ..

(د. فاروق) مراقباً بنظره بعض من تعرف عليهم من المصنع : كم عددنا في هذه الحملة؟

(د. نجيب) وهو يشاركه التأمل : لا أعرف لكن يبدو أن أعدادنا ليست بالقليلة ..

(د. ابتسام) : وهل نحن بحاجة لكل هذا العدد؟

(د. فاروق) : هذا يعزز نظريتي

(د. ابتسام) : أي نظرية؟

(د. نجيب) متهكماً : الدكتور الفاضل يعتقد أن (د. توفيق) يتعمد إهدار اموال الشركة

(د. ابتسام) : لم أفهم .. لماذا؟

(د. فاروق) : كي يتيقن من إفلاسها .. (جلال) ينفق مبالغ كبيرة على هذه الحملة وكله سيكون هدرًا حينما نعود بلا شيء يعوضه عن هذه الخسائر وستصبح مسألة وقوفه على أقدامه في السوق أصعب من السابق ومصير إفلاسه أقرب



(د. ابتسام) بتعجب : ولمَ يريد الدكتور (توفيق) إفلاس الشركة؟

(د. نجيب) : تجاهليه .. هو فقط يريد تأكيد نظرية المؤامرة التي أقنع نفسه بها

(د. فاروق) : النظريات تبنى على فرضيات لكنني أبني قناعتي على حقائق مثلما يفعل أي عالم يملك عقلاً

(د. ابتسام) : الاكتشاف العلمي ليس دائماً نتيجة وحصيلة المقارنة المنطقية .. البحث والاستنتاج وحتى التخمين جزء لا يتجزأ منها

(د. فاروق) : وأنا لو اضطررت أن أخمن فسأقول بأن الدكتور (توفيق) يُضمر أكثر مما يُظهر

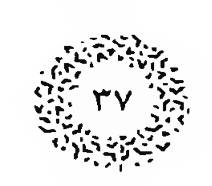
(د. نجيب) : في كل الأحوال نحن لسا معنيين بذلك .. سننجز ما هو مطلوب منا على أكمل وجه والنتائج متروكة للأقدار

(آيتن) وهي تمد كوب القهوة : تفضلي يا دكتورة

(د. ابتسام) متناولة الكوب من يدها : شكراً (آيتن) .. هل ينقصكِ شيء؟

(آيتن) باسمة : لا، شكراً .. أنا ممتنة جدًّا لأنكِ طلبتِ مني مرافقتكِ في هذه الرحلة العلمية المشوقة .. إنها فرصة عظيمة

(د. ابتسام) وهي تأخذ رشفة من قهوتها : أنت تستحقين يا (آيتن)



وذكريني أن أكتب لكِ شهادة تزكية وحضور لهذه الرحلة حينما نعود

(آيتن) بامتنان شديد : شكرًا! شكرًا! يا دكتورة!

رحلت الفتاة المتحمسة وجلست في مكانٍ بعيد ..

(د. فاروق) جائلاً بنظره : أتساءل هل يوجد مكان للتدخين هنا؟

(د. نجيب) : كنت أظنك توقفت قبل سنوات

(د. فاروق) ناهضاً بعد ما لمح الغرفة المخصصة للمدخنين : وأنا كنت أظن ذلك أيضاً ..

(د. ابتسام) لـ (د. نجيب) وهي تراقب (د. فاروق) يدخل غرفة المدخنين : ما به؟

(د. نجيب) بنبرة غير مكترثة : لا عليكِ منه .. هو متقلب الأحوال كما تعرفين

(د. ابتسام) وهي تكمل شرب القهوة : أعرف ذلك لكنه هذه المرة متوتر ومشحون على غير العادة

(د. نجيب) : لعلها الغيرة

(د. ابتسام) : الغيرة ممن؟

(د. نجيب) : من (توفيق) .. لو نجح في إنقاذ الشركة فسيكون ذا شأن عظيم ولا أستبعد أن يعينه (جلال) مديراً للمصنع بدل مديرنا الفاشل

(د. ابتسام) : وما المشكلة؟ .. الدكتور (توفيق) عالم مخضرم وأقدم منا جميعاً في سنوات الخبرة والتعيين وهو الأحق بهذا المنصب دونَ غيره

(د. نجيب) : اشرحي ذلك له .. هو يعتقد أنه الأجدر والأكثر كفاءة

(د. ابتسام) : هذه ليست طريقة مثمرة في التفكير

(د. نجيب) : دعيه عنك الآن وأخبريني ..

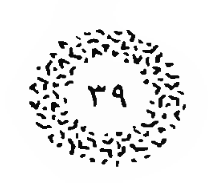
(د. ابتسام) مكملة ما تبقى من قهوتها واضعة الكوب على الطاولة أمامها : ماذا؟

(د. نجيب) : هل قمتِ ببحث عن المنطقة التي سنزورها؟

(د. ابتسام) : نعم .. قليلاً

(د. نجيب) : وماذا وجدتِ؟

(د. ابتسام) : إنها بالفعل منطقة معزولة تماماً ولم يتم استكشافها بشكل كامل ودقيق من قبل ولم يدخلها سوى الرحالة المغامرين



من أهالي المنطقة وبعض القادمين من خارجها وأسرع طريقة للوصول إليها نظريّاً هي بالنزول بطائرة عمودية لكن لوعورة المكان حولها يجب أن يتم ذلك بالإنزال لأن المروحية لن تتمكن من الهبوط لكثافة الأشجار.

(د. نجيب) : وهل نحن مهيؤون لمثل هذه الأمور الشاقة؟

(د. ابتسام) : حسب ما فهمت من الدكتور (توفيق) أنه سيكون هناك فريق خاص سيرافقنا يضم مرشداً ورجال حراسة وأخصائيّاً طبيّاً ناهيك عن الطيارين الذين سينقلوننا من وإلى المكان

(د. نجيب) : لم أتوقع أن الموضوع بهذا الحجم

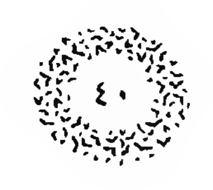
(د. ابتسام) : هذا أقل ما يمكن أن يفعلوه فالمنطقة خطرة ومليئة بالحيوانات المفترسة والزواحف السامة والضياع فيها سهل جدًّا .. نحن فقط هناك لتقديم خدمة علمية وليس مطلوباً منا أكثر من ذلك

(د. نجيب) : بدأت أومن بنظرية (فاروق)

(د. ابتسام) ضاحكة : تتحدث وكأنك لم تخرج في حملة علمية من قبل

(د. نجيب) : بهذا الحجم؟ .. لم أفعل

(د. ابتسام) : في الحقيقة ولا أنا ..



بعد أقل من نصف ساعة أعلن النداء الأخير للرحلة فنهض الجميع وتوجهوا للبوابة المخصصة لرحلتهم وخلال دقائق كان كل واحد منهم في مقعده حيث جلست (ابتسام) بجانب (آيتن) و(فاروق) بجانب (نجيب). كان الجميع مستمتعين بالرحلة عدا (فاروق) الذي بقي يراقب مدخل الطائرة والممرات حولهم في محاولة منه لمعرفة عدد المرافقين لهم من زملائهم حتى أغلق الباب.

لاحظ (نجيب) ملامح التوتر على وجه (فاروق) فقال : ما بك؟ .. هل لديك رهاب من الطيران؟

(فاروق) ونظره لا يزال منصبّاً على نهاية الممر المؤدي للباب : (توفيق) ليس معنا في الرحلة

(نجيب) : وما المشكلة؟ .. لعله حجز على رحلة أخرى .. إلى ماذا ترمي؟

(فاروق) : لو كنت أعرف لأخبرتك .. لكن شيئًا ما يزعجني

أسند (نجيب) رأسه للوسادة مغمضاً عينيه قائلاً :

«وأنت بدأت تزعجني بهواجسك .. استمتع وحاول أن تنام فالرحلة طويلة جدّاً ..»



المعاطف السوداء



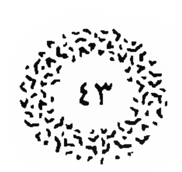
بعد مضي ما يقارب العشرين ساعة في الجو وبينما كان (نجيب) يأخذ غفوته الثالثة خلال الرحلة أعلن قائد الطائرة عن استعدادهم للهبوط ليفتح عينيه بكسل ويرى (فاروق) يحدق أمامه بصمت.

(نجيب) معتدلاً في جلسته متثائباً : كم الساعة الآن؟

(فاروق) : السابعة صباحاً بتوقيتهم

(نجيب) : ألم تنم؟

(فاروق) : تركت النوم لك ..



CamScanner الممسوحة ضوئيا بـ

(نجيب) مخاطباً (فاروق) خلال التفاته وراءه ليرى (آيتن) تنظر من النافذة و(ابتسام) تقلب في حقيبتها : ما شعورك بعد وصولنا؟

(فاروق) : أنا مرهق ..

(نجيب) معيداً نظره لزميله : أنت من اختار ألا يستغل هذا الوقت الطويل في الراحة

(فاروق) : ذهني المتعب وليس جسدي

(نجيب) : هل ما زلت تفكر في موضوع (توفيق)؟

(فاروق) : لم يعد التفكير ينفع الآن .. سنعرف كل شيء حينما نهبط

(نجيب) ضاحكاً وهو يربط حزام الأمان : وأنا سأكون أول من يذكرك بأنك كنت واهماً

هبطت الطائرة وأنهى الجميع إجراءاتهم عند منافذ العبور وبعد خروجهم وجدوا شخصاً عند مخرج صالة "القادمون» يحمل لوحة كتب عليها :

«شركة ((العقار الذهبي)) «الفريق»»

أشار (نجيب) للرجل وقال : أعتقد أن هذا الشخص ينتظرنا



تقدم الأربعة نحو الرجل الذي تبسم حينما انتبه لهم وقال :

«مرحباً بكم جميعاً .. أنا (هشام) وسأكون المسؤول عن إيصالكم .. هل جلبتم معكم حقائب؟»

(ابتسام) : فقط ما نحمله معنا

(هشام) منادياً على رجل آخر بأخذ الحقائب موجهاً حديثه لهم :

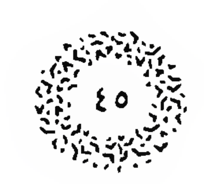
«تفضلوا معي السيارة تنتظرنا بالخارج ..»

ركب الجميع سيارة كبيرة من مركبات الدفع الرباعي الفارهة تولى (هشام) قيادتها بينما جلس (فاروق) بجانبه والبقية في المقعد الخلفي وانطلقوا بها مبتعدين عن مطار العاصمة ولفت انتباههم وجود شخص آخر في الصف الثالث من المقاعد لوح لهم بكفه باسماً لكنه لم يُعرف بنفسه.

خلال الطريق تحدث (هشام) وقال : «كنت متحمساً للقائكم .. أنا سأكون المسؤول عن أمنكم وحمايتكم خلال رحلتكم والشخص في الخلف هو (قاسم) مسؤول الاتصالات في فريقنا»

(قاسم) من الخلف : أهلاً بالجميع

(نجيب) : أين نحن ذاهبون؟



(هشام) : لمدينة أخرى تبعد خمس ساعات من هنا .. سوف

تقيمون في فندق الليلة وغدًا صباحاً سنتوجه للمطار كي تنقلنا

المروحية للموقع وسط الغابة وهي رحلة تستغرق قرابة الساعة

(ابتسام) : هل هناك أحد آخر سينضم إلينا؟

(هشام) : بقي المشرف الطبي الـ (د. نوال) التي تنتظرنا بالفندق

(فاروق) : هل هذا هو الفريق فقط؟

(هشام) : نعم .. هذا هو فريقنا .. تم إنزال ثلاثة فرق قبل يومين

واليوم سيتم إنزال ثلاثة فرق أخرى ونحن سنتوجه للموقع غداً

(نجيب) : كم فريقاً في الحملة؟

(هشام) : سبعة وجميعهم تابعون لشركتكم الأم ونحن آخر فريق

سينضم لهم

(نجيب) : هل هناك تواصل مع الفرق الأخرى؟

(قاسم) من الخلف : كل فريق لديه خبير اتصالات لكن منذ أن

تم إنزالهم لم يتواصل معنا أحد

(آيتن) بقلق : هل حدث لهم مكروه؟

(قاسم) : لا .. تضاريس المكان وعرة جدًا فالجبال الشاهقة



المحيطة بالغابة الكثيفة بالتأكيد ستحجب أي اتصال للخارج

(فاروق) : ما فائدة وجودك إذًا؟

(قاسم) باسماً : بعد ما ننزل سيكون من الضروري أن نتواصل بعضنا مع بعض ومع الفرق الأخرى على الأرض وهنا يأتي دوري

(ابتسام) : ولو احتجنا للخروج لسبب طارئ؟

(هشام) : لن نتمكن من ذلك .. من المفترض أن الفرق الآن أنجزت معظم العمل ودوركم سيكون محدداً ومحدوداً

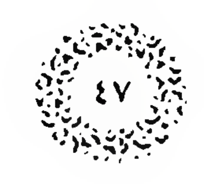
(ابتسام) : هل يمكن أن توضح أكثر لو سمحت؟

(هشام) : الفرق الثلاثة الأولى أوكل إليها تنصيب المعمل أمام كهف الوطاويط وتجهيز المختبر الخاص بتحليل العينات المأخوذة وبعد وصول الفرق الثلاثة التالية سوف يتوجب عليهم الدخول للكهف وجمع العينات الحيوية والبيئية

(نجيب) : ونحن ما دورنا؟

(هشام) : تحليل النتائج الأولية للعينات وطلب المزيد منها لو استدعى الامر وأمامكم مهلة ثلاثة أيام فقط للقيام بذلك

(فاروق) : ثم ماذا؟



(هشام) : وقتها ستعود المروحيات التي أوصلتنا لموقع الإنزال نفسه وستتدلى منها حبال لنقلنا خارج المنطقة .. لكنها لن تبقى محلقة في الهواء مدة طويلة وسترحل خلال عشر دقائق من وصولها كي لا ينفد منها الوقود فهو لا يكفي إلا لمدة ساعتين ونصف الساعة للتحليق يهدر معظمه في الوصول من وإلى المكان

(آيتن) : ترحل بلا عودة؟

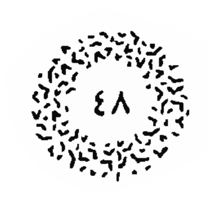
(هشام) باسماً : بالطبع لا .. سوف تتردد المروحيات على موقع الإنزال في التوقيت نفسه يوميّاً ولمدة ثلاثة أيام بعدها سيعلنون أننا مفقودون ويرسلون فريقاً أرضيّاً للبحث عنا .. لا تقلقوا كل شيء معد له

(فاروق) : هل الدكتور (توفيق) ضمن أحد تلك الفرق التي سبقتنا؟

(هشام) : لا لم يحضر أحد بهذا الاسم .. هل هو على القائمة؟

وجه (فاروق) نظرة لـ (نجيب) و(ابتسام) في المقعد الخلفي ثم أعاد نظره وحديثه لـ (هشام) وقال :

«ما مدى خطورة هذا المكان الذي سنقصده ..؟»



(هشام) : لا شيء خارج عن المألوف

(فاروق) : وما هو المألوف؟

(هشام) : الغابات في هذه البلد كثيفة وتعج بالكثير من الأماكن الوعرة والحيوانات والحشرات الخطرة لكن مع وجودي كمرشد ومسؤول أمني لا يوجد سبب لتقلقوا

(نجيب) : هل أنت مستأجر أم تعمل لمصلحة الشركة؟

(هشام) : نحن شركة مستقلة تقدم خدماتها للسياح وكل المرافقين الأمنيين والطبيين منها ولنا فرع في هذه الدولة

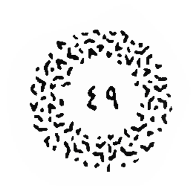
(فاروق) : أنا مستغرب ..

(هشام) : من ماذا؟

(فاروق) : من أنك و(قاسم) من بلدنا ولستما من أهالي المنطقة ولدي إحساس أن الدكتورة (نوال) وجميع الطاقم العاملين معنا كذلك

(هشام) : صحيح .. الوحيدون من المنطقة هم قادة المروحيات فقط

(فاروق) : عجيب



(هاشم) : وأين مصدر العجب؟

(فاروق) : من أن شركتنا اختارت شركة وطنية عوضاً عن الاستعانة بشركة محلية

(هشام) : وما الفرق؟

(فاروق) : ليس انتقاصاً من قدراتكم لكن وبلا شك أن الاستعانة بخبرات محلية سيكون منطقيّاً أكثر كونهم أدرى ببلادهم وتضاريسها .. أجد أنه تصرف غريب منهم ويدعو للتساؤل

(نجيب) بتضجر : عدنا لنظرية المؤامرة مجدداً

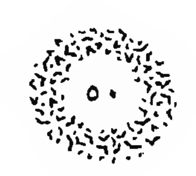
(هشام) باسماً : في الحقيقة الدكتور (فاروق) محق لكن أغفل نقطة جوهرية

(ابتسام) : ما هي؟

(هشام) : أننا نعرف كل ما يتعلق بالبلد وقوانينها بحكم إقامتنا فيها لسنوات عدة وكذلك لو قامت شركتكم بالتعاقد مع الشركات المحلية لما تمكنت من الذهاب لتلك المنطقة من الأساس

(آيتن) : لماذا؟

(هشام) : لأن الذهاب لها محظور من الدولة ومن يخالف ذلك يتعرض للمساءلة القانونية



(فاروق) : وكيف وافقت تلك الشركة المحلية على نقلنا إلى هناك

(قاسم) من الخلف ضاحكاً : المال يحل كل شيء!

(فاروق) لـ (هشام) : كم تقاضيتم مقابل هذه الحملة؟

(هشام) : ولِمَ السؤال؟

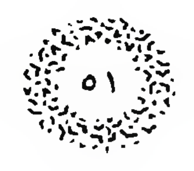
(فاروق) : لا أريد رقماً محددًا لكن هل كان العرض سخيّاً؟

(هشام) باسماً : لا أفهم

(نجيب) : توقف يا (فاروق) عن التحقيق مع الرجل .. هو يقوم بعمله فقط

(فاروق) : ونحن كذلك مطلوب منا القيام بعمل لكن يجب أن أعرف كل التفاصيل قبل أن أزج بنفسي في المجهول

(هشام) : من حقك .. نحن في هذه المهمة نخالف ونخرق كل قوانين البلد والهدف هو الدخول والخروج بأسرع وقت دون أن نلفت الأنظار إلينا وكي نعطي المجال لكم للحصول على النتائج المطلوبة منكم .. أموال كثيرة أنفقت لتحقيق ذلك ولتمهيد الطريق لكم للوصول لأكثر المناطق عزلة في العالم .. مكان معزول جغرافيّاً وقانونيّاً ويعتبر إحدى المحميات الطبيعية المحظور على الناس دخولها لكننا سنخرق ذلك الحظر وننتهكه في سبيل ..



(فاروق) مقاطعاً : في سبيل ماذا؟ .. لا تقل لي العلم وخدمة البشرية

(هشام) : لا .. في سبيل الكسب المادي البحت .. هل لديك سؤال آخر يا دكتور؟

صمت (فاروق) ولم يسأل عن شيء آخر طيلة الطريق ..

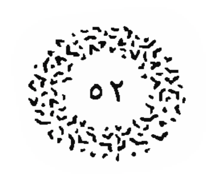
وصل الفريق لوجهتهم عند الظهر وكان الإرهاق والتعب بادبين عليهم جميعاً عدا (قاسم) و(هشام) الذي قال خلال متابعته إنزال الحقائب عند مدخل الفندق :

«حمداً لله على سلامتكم جميعاً .. سوف تنطلق رحلتنا من هنا غداً تمام الثامنة صباحاً .. وقتها لا تحضروا معكم إلا الضروريات التي تكفيكم لثلاثة أيام فقط ..»

(ابتسام) : هل سنحتاج لإحضار وثائقنا الخاصة معنا؟

(هشام) : لا .. يمكنكم تركها في أمانات الفندق فأنا أحتفظ بالصور اللازمة لو احتجنا لها

(نجيب) : هل يمكننا الخروج ليلاً لو رغبنا؟



(هشام) : يستحسن أن لا تبتعدوا عن الفندق فكل ما تحتاجونه متوفر هنا ولو احتجتم لشيء معين فتواصلوا معي أو مع (قاسم) وسوف نزودكم بأرقام هواتفنا

(آيتن) : أين الطبيبة التي أخبرتنا عنها؟

(هشام) : سوف نلتقي جميعاً الليلة على العشاء في مطعم الفندق ليتعرف الفريق بعضهم على بعض بالكامل

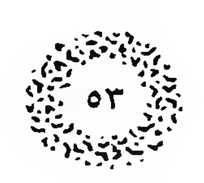
بعد إنهاء إجراءات الدخول توجه كل فرد منهم لغرفته وغطوا في نوم عميق ..

في المساء التقى الجميع على العشاء وتعرفوا على الطبيبة (نوال) التي كانت لطيفة جدًّا وأحبها الجميع خاصة (آيتن).

بعد ما انتهى الوقت المخصص لذلك اللقاء رحل (هشام) و(قاسم) بعد ما ذكراهم بالموعد الصباحي وضرورة حصولهم على قسط كافٍ من الراحة.

صعد الجميع لغرفهم عدا (فاروق) و(نجيب) اللذين بقيا قليلاً في بهو الفندق يتجاذبان أطراف الحديث :

(نجيب) جائلاً بنظره من حوله : المكان جميل



(فاروق) سارحاً أمامه : ألا تجد أن عدم حضور (توفيق) للحملة أمر مريب؟

(نجيب) : غريب لكن ليس مريباً

(فاروق) ملتفتاً إليه : ماذا تعني؟

(نجيب) : أعتقد أن الدكتور (توفيق) وبحكم سنه لا يستطيع خوض تجربة مثل هذه فمن الواضح أنها ستكون رحلة شاقة ومتعبة وقد آثر أن يشرف عليها ويديرها عن بعد وقد يكون ذلك أفضل للجميع

(فاروق) : هل حقّاً تؤمن أن هذا هو التفسير الحقيقي لتغيبه؟

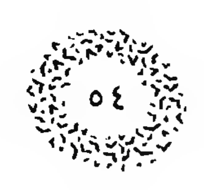
(نجيب) : نعم .. هل لديك أنت تفسير آخر؟

(فاروق) : كل التفسيرات التي تدور في ذهني سيئة ..

(نجيب) : لا تشاركها معي إذًا فأنا لا ينقصني سلبية تزيد من توتري

(فاروق) : أنت تعترف إذاً بأنك متوتر

(نجيب) : من الطبيعي أن أتوتر من أي مجهول لكن ليس لدرجة اختلاق نظريات مؤامرة والتشكيك بمن هم حولي



(فاروق) : أنا أفكر بمنطقية لا أكثر وهذا شيء من الواضح أنكم جميعاً فقدتموه بعد ما رأيتم كمية الأموال التي ستقدم لكم

(نجيب) : تتحدث وكأنك لن تتقاضى المبلغ نفسه .. أنت كذلك لم تفكر حينما رأيت الأموال

صمت (فاروق) وأعاد نظره للأمام ..

بعد عدة دقائق من الصمت تحدث (نجيب) قائلاً : هل أنت جاهز للغد؟

(فاروق) : لا .. لكني مستعد ..

(نجيب) باسماً : مستعد؟

(فاروق) : نعم .. مستعد لأي شيء .. هذه الحملة ومنذ أول يوم سمعت عن تفاصيلها وأنا لست مرتاحاً لها

(نجيب) : لَمَ وافقت منذ البداية إذاً؟ .. لَمَ لم ترفض المشاركة؟

(فاروق) : مثلما قلت أنت .. العرض المالي المغري غشى بصري لكن يوماً بعد يوم أشعر بالندم

(نجيب) : ما زال هناك وقت للتراجع ..

(فاروق) : كيف؟



(نجيب) : بسيطة .. ادعِ المرض غداً وأخبرهم أنك لا تستطيع مرافقتنا وبذلك تتملص من الحضور

(فاروق) : ماذا لو أرسلوا تلك الطبيبة لفحصي؟

(نجيب) باسماً : تقصد (نوال)؟

(فاروق) : نعم هي .. من المؤكد أن من واجباتها إعداد تقرير للشركة عن مثل هذه الأمور .. لا لا .. انسَ الأمر

(نجيب) : بالحديث عنها .. ما رأيك بها؟

(فاروق) : رأيي بها من أي ناحية؟ .. ثم أنا لا أعرفها كي أعطيك رأياً عنها؟

(نجيب) : أقصد .. أو .. انسَ الموضوع

(فاروق) : ما بك؟ .. لمَ أنت مرتبك هكذا؟

(نجيب) : في الحقيقة أنا معجب بها ..

(فاروق) ضاحكاً : بهذه السرعة؟! .. يا رجل نحن لم نمض معها سوى بضع ساعات

(نجيب) : وما المشكلة؟ .. ربما هو الحب من أول نظرة كما يقال

(فاروق) بتهكم : هل هو حب أم إعجاب؟ .. حدد موقفك يا دكتور



(نجيب) ناهضاً من مكانه : أنت الشخص الخطأ للحديث معه في هذا الموضوع .. أنا ذاهب للنوم!

(فاروق) مستوقفاً (نجيب) : اسمع ..

(نجيب) ملتفتاً إليه بعبوس : ماذا تريد؟

(فاروق) باسماً : أعتذر عما قلت .. تصبح على خير

بادله (نجيب) الابتسام قبل أن يتوجه للمصعد قائلاً :

«لا تقلق كل شيء سيكون على ما يرام .. أعدك بذلك ..»

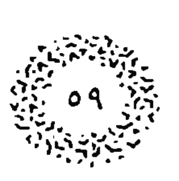
الفوهة



في اليوم التالي وتمام السابعة والنصف اجتمع الفريق في بهو الفندق بعد ما تناولوا وجبة الإفطار في انتظار السيارة التي ستقلهم لوجهتهم التالية.

أحضر كل واحد منهم حقيبة صغيرة حمل فيها الأساسيات التي يحتاجها كما وجههم (هشام) وبينما كانوا يتحدثون فيما بينهم دخل عليهم بصحبة (قاسم) وقال باسماً:

«صباح الخير جميعاً ..»



(فاروق) : هل حان الوقت؟

(هشام) : السيارة تنتظرنا بالخارج لكن قبل أن نرحل أريد أن أوجه لكم بعض التعليمات

(نجيب) : كلنا آذان صاغية

أشار (هشام) لـ (قاسم) بالبدء بتوزيع بعض الشُّنَط الصغيرة عليهم ثم تحدث قائلاً :

«هذه الحقائب تحتوي على جهاز تواصل لاسلكي مزود ببطارية كافية للاستخدام لعدة ساعات لذلك لا تستخدموها إلا في حالة الطوارئ فقط .. أي تواصل من خلاله ستسمعه المجموعة بالكامل إذا كان الجهاز مفتوحاً وكذلك يوجد بداخل كل حقيبة عصوان مضيئتان .. الأولى تُمسك باليد وتتوهج بالشرار لعشر دقائق والأخرى تنطلق للسماء في حال إشعالها وتنفجر موفرة ضوءاً لخمس ثوانٍ فقط

(ابتسام) : ولِمَ كل هذا؟ .. هل سنفترق؟

(هشام) : لا نية لذلك لكن يجب أن نكون مستعدين لأي طارئ في حال حدث ذلك؟

(آيتن) : أنا لا أجيد استخدام هذه الأدوات



(نوال) : لا تقلقي سوف أدربكِ على ذلك

(هشام) : السيارة ستأخذنا لقاعدة المروحيات التي سننطلق منها وبعدها سنتوجه للموقع وسننزل بالحبال وهذا الموقع هو ذاته نقطة التجمع بعد ثلاثة أيام حيث ستتدلى الحبال بين الأشجار الكثيفة

(نجيب) : لياقتي لا تسمح لي بتسلق الحبال

(ابتسام) : ولا أنا

(قاسم) : ليس مطلوباً منكم سوى الإمساك بطرف الحبل وشده وسيقوم ملاحو المروحية بسحبكم للأعلى

صمت الجميع ولم يعلق أحد ..

(هشام) : هل هناك أسئلة أخرى؟

(فاروق) : نعم .. لاحظت أن تذاكرنا التي حُجزت لنا كانت رحلة ذهاب فقط وبلا عودة

(هشام) : نعم صحيح .. هذا لأن جداول العودة تختلف بين الفرق واحتمالية بقائنا هنا بعد العودة لعدة أيام واردة .. كل ذلك مرهون بالنتائج التي سنخرج بها وحجز تذاكر العودة سيتم حالما نحصل على الاعتماد من الشركة الأم .. أمر روتيني لا أكثر



(ابتسام) لـ (فاروق) : هذا أمر طبيعي يا (فاروق)

(نجيب) : الدكتور (فاروق) لا يعرف معنى هذه الكلمة

(هشام) : حسناً .. هيا بنا كي لا نتأخر

ركب الجميع السيارة التي أخذتهم لمطارٍ صغير عند حدود المدينة وخلال نصف ساعة أقلعت بهم مروحية كبيرة ذات أبواب مفتوحة تشبه ما تستخدمه الجيوش العسكرية في تنقلاتها وحلقت بهم فوق منطقة خضراء ازدادت خضرة كلما تقدموا حتى تحولت لمسطح ضخم من الغابات الكثيفة وبعد ساعة من التحليق لوح مساعد الطيار بيده للمـ ـة في إشارة منه بأنهم اقتربوا من الموقع.

كان الجميع يعتمرون خوذاً مزودة بميكروفونات صغيرة للتواصل بسبب صوت المروحية العالي وبعد إشارة المساعد قال (هشام) :

«تأهبوا للنزول!»

نهض (قاسم) وبدأ يربط الحبال المثبتة بجسد المروحية لكل راكب وحينما وصل عند (آيتن) قالت : «أنا خائفة ..»

(ابتسام) : لا تقلقي سنكون بخير

(قاسم) : يمكنك النزول معي لو أحببتِ

(آيتن) تهز رأسها بالموافقة ليقوم (قاسم) بربط نفسه بها ..

وقف (هشام) بعد ما توقفت المروحية عن التقدم وحلقت طافية فوق الأشجار الكثيفة التي غطت الأرض من تحتها ووقف عند طرف الباب المفتوح وقال بصوت مرتفع :

«أنا سأهبط في البداية لتأمين المكان بعدها ستنزلون تباعاً خلفي كي أستلمكم بالأسفل و(قاسم) والفتاة سيكونان آخر من يهبط!»

هز الجميع رؤوسهم بالتأييد ليقفز بعدها (هشام) برشاقة ويتدلى نزولاً حتى اختفى بين قمم الأشجار الكثيفة والمتلاصقة ..

(قاسم) مشيراً لـ (فاروق) : هيا دكتور دورك!

أمسك (فاروق) بالحبل وقفز هو الآخر ..

تقدم (نجيب) ليلحق به وقبل أن يقفز وضع (قاسم) كفه على كتفه وقال : ليس من الضروري أن تقفزوا .. انزلوا بهدوء فقط

هز (نجيب) رأسه وتدلى بهدوء للأسفل وتبعته (ابتسام) ومن بعدها (نوال) ..

(قاسم) لـ (آيتن) المتشبثة والمربوطة به : هل أنت جاهزة؟



(آيتن) وهي تهز رأسها بالموافقة وعيناها على الغابة الكثيفة أسفل منها : نعم جاهزة ..

قبل أن يهبط (قاسم) وجه حديثه لقائد المروحية ومساعده وقال : سنكون هنا في الموقع نفسه بعد ثلاثة أيام!

رفع قائد المروحية إبهامه مؤيدًا لينزل بعدها (قاسم) و(آيتن) التي أغمضت عينيها خلال هبوطهما نحو الغابة الكثيفة ..

ما أن حطت أقدامهما على الأرض حتى بدأ (قاسم) بحل العقد المربوطة بينهما بينما بقيت (آيتن) تتأمل المكان من حولها لترى (هشام) يربط جذع شجرة بخرقة حمراء ثم يخرج سلاحًا ناريًا من حقيبته ويشد عليها محدثاً الجميع قائلاً : «هذه العلامة الحمراء ستكون دليلنا حينما نعود .. سنتحرك الآن .. (قاسم) .. تواصل مع الفرق الأخرى ..»

(قاسم) بعد ما انتهى من حل الحبال : حاضر

أخرج (قاسم) جهازًا من حقيبته ونزل على ركبته وبدأ يُقلب في موجاته ويضغط على أزراره بعد ما لبس سماعات وُصلت به. راقبه الجميع باهتمام وهو ينادي ويطلب التواصل حتى رفع رأسه وقال : «لا توجد قنوات مفتوحة حاليًا ..»

(هشام) : غريب ..

(فاروق) : ما معنى هذا؟

(قاسم) معيدًا جهازه لحقيبته : ربما نحن بعيدون عن موقع الفرق الأخرى أو أن كثافة الأشجار تحجب التواصل

(نجيب) : ألم تقولا إن التواصل الأرضي سيكون ممكناً حالما نهبط؟

(هشام) ملوحاً بسلاحه بالتقدم : هيا لنتحرك باتجاه الموقع كي لا نضيع الوقت وسوف نتوقف كل نصف ساعة لمحاولة التواصل معهم مجدداً

(ابتسام) : كم ستستغرق المسافة إلى هناك؟

(هشام) وهو يهم بالسير واضعاً سلاحه على كتفه : ساعتين إلى ثلاث ..

سارت المجموعة خلف (هشام) الذي قاد الطريق عبر تلك الغابة الكثيفة وكما كانت الخطة توقفوا كل نصف ساعة كي يحاول (قاسم) التواصل عبر جهازه بالفرق الأخرى لكنه لم يجد أي استجابة وفي المرة الرابعة وقبل أن يستأنفوا السير قال (فاروق)

بتضجر :

«ما الذي يحدث؟! .. أين الفرق الأخرى؟ .. لمَ لا يجيب أي أحد منهم؟ .. هل حدث لهم مكروه؟!»

(هشام) بشيء من التردد : لا تستبق الأحداث .. سنعرف حالما نصل للموقع حيث نصبوا خيامهم أمام الكهف

بعد أقل من ساعة أقبل الجميع على مكان تتوسطه فوهة كهف بهرتهم بضخامتها وأمامها نصبت مجموعة من الخيام البيضاء توزعت حول مدخل الكهف بالإضافة لمجموعة من الطاولات والأجهزة وحُفر من الرماد التي أشعلت فيها النيران لكن لم يكن هناك أحد في المكان.

وقفت المجموعة تتأمل ذلك المشهد بين مستغرب ومتوتر حتى تقدم (قاسم) ورفع من على الأرض جهازاً مشابهاً للجهاز الذي كان يستخدمه للتواصل وقال :

«هذا الجهاز خاص بالفرقة الأولى ..»

(هشام) وهو يشد على سلاحه : وأين هم؟ .. أين بقية الفرق؟

(ابتسام) : هل هناك احتمال أنهم خرجوا في رحلة استطلاعية؟



تقدم (هشام) مبتعداً عن المجموعة وأشار لـ (قاسم) للحاق به حتى أصبحا في مكان لا يمكن لأحد سماعهما فيه وقال: «ما الذي يحدث يا (قاسم)؟»

(قاسم): لا أعرف .. شيء غير منطقي أن يختفي الجميع دون أثر وألا يكون هناك أحد لحراسة المعمل .. هل تعتقد حقّاً أنهم خرجوا في رحلة استطلاعية؟

(هشام): كلهم؟ .. مستحيل .. نحن نتحدث عن فريق مكون من ٤٢ شخصاً .. ٢٤ عالماً وستة حراس ومثلهم خبراء اتصالات وأطباء ..

(قاسم): الأمر غريب فعلاً

(هشام): حاول التواصل معهم مجددًا لعل أحد الأجهزة فُتح

(قاسم) نازلاً على ركبته: حاضر

(فاروق) مقترباً منهما: ما الحكاية؟

(هشام): لا أعرف .. ما يحدث شيء غير منطقي

(فاروق): هل تظن أنهم تعرضوا لهجوم من قطاع طرق أو عصابة ما؟

(هشام): كنا سنجد أثراً للصراع لكن المكان على حاله .. وكأنهم



اختفوا فجأة

(فاروق) : والحل؟

(قاسم) رافعاً رأسه : لا يوجد أي استجابة ..

(فاروق) : هل معنى ذلك أن المهمة ملغاة؟

(هشام) متأملاً الغابة الكثيفة المحيطة بهم : المروحيات لن تعود قبل ثلاثة أيام وخلالها يجب أن نُعد تقريراً

(فاروق) : تقرير ماذا؟ .. هذا ليس وقته!

موجهاً نظره لـ (فاروق) وبنبرة صارمة : اسمع يا دكتور .. نحن الآن نواجه حالة تستدعي منا التعاون قدر الإمكان وأنا كمسؤول أمني مطلوب مني تحديد مصير الفرق التي سبقتنا

(فاروق) : ونحن ما المطلوب منا؟

(هشام) مشيرًا بفوهة سلاحه للمعامل الخاوية : اجمعوا ما تستطيعون من معلومات من تلك الخيام بينما أتولى أنا و(قاسم) مهمة البحث عن البقية ومعرفة ما حدث لهم وبعد مضي الأيام الثلاثة سنرحل تجاه موقع التجمع ونخرج جميعًا من هنا

(فاروق) : ألا تعتقد أن سبب اختفاء الفرق الأخرى قد يتسبب في



اختفائنا نحن كذلك؟ .. بقاؤنا هنا مخاطرة غير مدروسة

(هشام) : هذا آمَن مكان يمكننا البقاء فيه في الوقت الحالي .. ولا تقلق سوف نقوم بتأمينه جيداً .. لدينا الكثير من الأدوات التي ستساعدنا .. كل ما أريده منك أن تكون مصدراً لطمأنة البقية .. آخر ما نحتاجه الآن هو الارتباك ونشر الخوف والهلع بيننا .. هل يمكنني الاعتماد عليك في هذا الأمر؟

صمت (فاروق) لثوانٍ ثم قال : هل تطلب مني أن أكذب عليهم؟

(هشام) : أنا لا أطلب منك سوى أن تمهلنا الوقت الكافي لفهم ما يحدث .. صدقني أنت لا تريد مجموعة من الناس المرعوبين الآن .. انشغلوا بسبب قدومكم هنا واتركوا الباقي علينا .. اتفقنا؟

(فاروق) : حسناً يا سيد (هشام) لك ما تريد وأتمنى أن لا نندم على ثقتنا بك ..

عاد (فاروق) سائراً نحو المجموعة وبدأ يتحدث معهم ..

(هشام) لـ (قاسم) وعينه على المجموعة : اسمع ..

(قاسم) ناهضاً من قرفصته : نعم

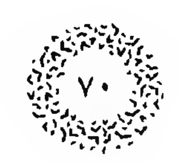
(هشام) : أريدك أن تقوم بعملية مسح كامل لحدود المكان حولنا وزرع أجهزة تحسس للحركة كي لا نُباغت وأنا سأكمل البحث

عن أي أثرٍ قد يزودنا بمعلومات أكثر عمّا حدث هنا

(قاسم) : حسناً ..

أمضى المجموعة طيلة اليوم في تهيئة المكان لليلتهم الأولى والبحث بين جنبات المخيم المهجور وخلال ذلك تمكنت (ابتسام) بمعاونة (نجيب) من جمع الكثير من المعلومات عن سير البحث الذي قام به العلماء الذين سبقوهم من خلال مذكراتهم ومدوناتهم وبعض العينات التي تركوها في خيمة أعدت لفحصها. في المقابل أمضت (آيتن) و(نوال) وقتهما في ترتيب مكان للتجمع وتجهيز المواد الخاصة لإشعال النار وكذلك حصر المواد الغذائية والطبية المخزنة في الصناديق والخيام وكانتا توزعان المعلبات وقوارير الماء على البقية من وقتٍ لآخر خلال اليوم. وأما (فاروق) فلم يقم بالكثير وقضى وقته يتجول صامتاً يتأمل المكان والكهف الكبير وفوهته المظلمة المطلة عليهم ولم يكن مهتمّاً كثيراً بالبقية وما كانوا يقومون به وكأن باله مشغول بأمرٍ آخر.

غربت الشمس واجتمع الجميع حول نارٍ أوقدوها عند مدخل الكهف لأن المجموعة التي سبقتهم امتنعت عن الاستعانة بأي مولدات كهربائية تستخدم الوقود حفاظاً على الهدوء أمام الكهف



وبينما هم مجتمعون قامت (آيتن) بتوزيع وجبات معلبة عليهم وجدتها في أحد الصناديق المعدنية الكبيرة المنتشرة في أرجاء المكان وخلال قيامها بذلك تحدث (هشام) وهو يضع سلاحه بين ركبتيه قائلاً: «نحتاج أن نتحدث عن الوضع .. أريد من كل واحد منكم أن يقدم تقريرًا مختصرًا عما لاحظه اليوم كي نخرج باستنتاج ..»

(فاروق): الأمر جلي ولا يحتاج إلى إيضاح

(هشام): حسناً سنبدأ بك يا دكتور تفضل ..

(فاروق) بتجهم: لا رغبة لي بالحديث

(قاسم) موجهًا حديثه للجميع بعد ما أشار له (هشام) بالبدء: «حسناً .. ما نعرفه حتى الآن هو أن المجاميع وصلت بسلام للموقع وهذا واضح من وضع المخيم والأدوات المنصوبة وقد بدؤوا بالعمل بالفعل حسب الجدول الزمني لكنهم تعرضوا في مرحلة معينة لمشكلة ما دفعتهم للخروج عن نطاق الدائرة الجغرافية المحددة لهم وقد وصلت لهذا الاستنتاج من خلال بعض الآثار التي وجدتها حينما تجولت في الغابة حولنا. لم يكن هناك أي أثر لصراع من أي نوع داخل المعسكر لكن ..»

(نوال): لكن ماذا؟

(هشام) : الفريق الأمني الذي كان موجوداً وقتها يتشكل من ستة وقد وجدنا بعض قذائف الرصاص المستخدمة على الأرض على بعد من هنا وهذا يشير أن اشتباكاً ما حدث خارج المعسكر لكن الغريب أنهم كانوا يطلقون النار بشكل عشوائي في كل الاتجاهات وكأنهم تعرضوا لهجوم كبير وبعض الطلقات ارتكزت في جذوع الأشجار العلوية

(نجيب) : ماذا يعني هذا؟

(قاسم) : هذا يشير أن الهجوم لم يأت فقط من حولهم، بل حتى من فوقهم

(آيتن) : وهل وجدتم شيئاً آخر؟

(هشام) : نعم .. بعضَ أسلحتهم .. كانت مرمية بشكلٍ متفرق في أماكن متباعدة .. من الواضح أنهم في مرحلة ما تفرقوا وكل واحدٍ منهم انطلق وحده وكأن من طاردوهم لم ينتهوا منهم إلا بعد ما تفرقوا .. لا أعرف ..

(فاروق) : وأين هي تلك الأسلحة؟

(هشام) : كنت أظنك لا تريد الحديث يا دكتور

(فاروق) : أجبني فقط ..



مد (هشام) يده خلفه حاملاً بندقية وسلاحاً يدوياً وقال : لقد أعطيت (قاسم) سلاحًا رشاشًا وكنت أنوي توزيع البقية عليكم

(ابتسام) : أنا لا أجيد استخدام السلاح

(آيتن) : ولا أنا

(نوال) ناهضة من مكانها سائرة نحو (هشام) وهي تمد يدها : ناولني السلاح اليدوي ..

مد (هشام) السلاح لها فقامت بفحصه وتعميره بشكل دل على أنها تجيد التعامل مع الأسلحة ..

(فاروق) : طبيبة وتجيد التعامل بالسلاح؟ .. تركيبة غريبة

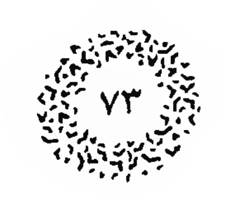
(نوال) وهي تعود لمكانها : مجرد هواية ..

(هشام) رافعاً البندقية : هل يجيد أحد استخدام البنادق؟

(نجيب) : كنت أصطاد العصافير في صغري بشيء مشابه لكن هذه البندقية تبدو أكثر تعقيدًا

(هشام) رامياً بالسلاح عليه : هذا يكفي لتكون أنت مسؤولاً عن هذا السلاح

(فاروق) بتذمر : لمَ تريد تسليحنا؟! .. ألست أنت المكلف بحمايتنا؟!



(هشام) : الخطر الذي نواجهه مجهول وقد يكون أكبر من أن أستطيع أنا وحدي مواجهته

(ابتسام) : لِمَ لا نزال هنا إذًا؟ .. أليس من المفترض أننا نستطيع طلب النجاة في حالة الطوارئ؟

(هشام) : أنتِ يا دكتورة وزملاؤك من سيجيب على هذا السؤال .. نحتاج أن نسمع منكم عما وجدتموه .. خروجنا بدون نتائج أيًا كانت ليس جزءاً من مهمتي

نظرت (ابتسام) لـ (نجيب) الذي قال للجميع وهو ينظر في عينيها :

«في الحقيقة وجدنا شيئاً مثيراً للاهتمام ..»

(هشام) : تكلم يا دكتور نحن منصتون ..

(نجيب) موجهاً نظره لـ (هشام) مستأنفاً حديثه : بعد مراجعة العينات في المختبر والتقارير المبدئية التي كتبها الباحثون قبلنا وجدنا أنهم جمعوا الكثير من العينات من وسط الكهف وأكدوا نظرية الدكتور (توفيق) بأن هذه الخفافيش تطورت جينيّاً وأن دماءها تحتوي على طفرات جديدة عما نعرفه مسبقًا في المجال

(قاسم) : وهل هذا شيء جيد؟

(ابتسام) : يعتمد ..

(هشام) : على ماذا؟

(فاروق) مشاركاً في الحوار : وجود الاختلاف لا يعني بالضرورة أنه اختلاف حميد فقد يكون طفرة مميتة وقاتلة لفيروس متطور يفتك بالبشرية لو عدنا به

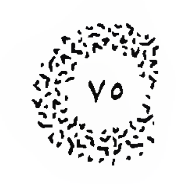
(ابتسام) : وقد يكون العكس .. الأدوات هنا لن تحسم الامر ولا بد أن تعود هذه العينات للمختبر في المصنع لإجراء المزيد من الأبحاث في وسط عالي الأمان وقد قام الفريق بالفعل بجمع عدد كبير من عينات الدم والخفافيش الصغيرة في صندوق معدني كبير وهو جاهز للنقل

(هشام) : ممتاز .. أين هذا الصندوق؟

أشارت (ابتسام) بسبابتها لصندوق معدني كبير بالقرب من فوهة الكهف ..

(نجيب) : الصندوق مزود ببطاريات للتبريد لكنها لن تدوم طويلاً وستفسد جميع العينات في حال توقف جهاز التبريد عن العمل

(هشام) : الحملة نجحت إذًا



(فاروق) : نجحت؟ .. كيف تسمي هذا نجاحاً وهناك مفقودون لا نعرف عن مصيرهم شيئاً؟

نهض (قاسم) وسار باتجاه الصندوق وبدأ بتثبيت بعض الأجهزة الصغيرة على جوانبه ..

(فاروق) لـ (هشام) وهو يراقب (قاسم) : ماذا يفعل؟

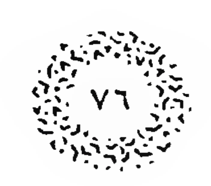
(هشام) : هذا الصندوق هو حصيلة كل ما قمنا به ويجب أن يصل للشركة بأمان .. (قاسم) سيزوده بأجهزة تعقب كي يتم إرسال فريق آخر لانتشاله بمروحية في يوم رحيلنا نفسه

(فاروق) بتهكم : ولِمَ لا نزود نحن بأجهزة التعقب أنفسها؟ .. أم أن حياتنا أقل قيمة من ذلك الصندوق؟

(هشام) : لن نحتاج لذلك .. كل ما علينا القيام به هو البقاء حتى ذلك الوقت بأمان والوجود في نقطة التجمع دون تأخر

(ابتسام) : ماذا لو حدث لأحد منا أو بعضنا مكروه .. كيف سيكمل البقية سيرهم؟

(هشام) : الحقائب الصغيرة التي زودناكم بها تحمل بوصلة .. موقع التجمع يقع شرقاً من هنا .. كل ما علينا هو التوجه للشرق حتى نصل



(نجيب) : الغابة كثيفة ومتشابكة وسيكون من الصعب تحديد الموقع بالضبط

(هشام) : أنا و(قاسم) سنكون معكم لا تقلقوا .. في الوقت الحالي كل ما علينا هو تأمين المكان والبقاء معاً إلى ذلك الحين

في تلك اللحظة سمع الجميع صوت رفرفة قويّاً يمر من فوقهم أشبه بحركة الأجنحة وكان مسار الصوت قد بدأ خروجًا من الكهف نحو الغابة لكنهم لم يتمكنوا من رؤية ما تسبب بالصوت بوضوح.

(آيتن) متشبثة بكتف (ابتسام) : ما هذا الصوت؟!

(هشام) ناهضاً وهو يشد على سلاحه ونظره للسماء محدثاً (قاسم) : هل رأيت شيئاً يا (قاسم)؟!

(قاسم) رافعاً نظره وسلاحه للأعلى : لا .. لكني سمعت

وقف الجميع برؤوس وأنظار محدقة بالسماء وارتسمت على وجوههم ملامح القلق والتوتر ..

(نوال) مصوبة فوهة مسدسها تجاه الأشجار الكثيفة المحيطة بهم : ما سمعناه دخل الغابة ..

بدأ الجميع يسمعون أصواتاً أشبه بزقزقة مجموعة كبيرة من الطيور

قادمة من وسط الكهف تصاعدت تدريجًا حتى خرج سرب أسود كبير من الخفافيش المحلقة عبرت من خلالهم محدثة فوضى عارمة دفعتهم للتفرق صارخين عدا (هشام) و(قاسم) و(نوال) الذين ثبتوا قدر الإمكان يراقبون تلك السحابة السوداء وهي تصعد فوقهم متوجهة نحو الغابة حتى انقشعت بالكامل.

عاد الهدوء للمكان وساد الصمت لثوانٍ حتى رفع (نجيب) كفيه عن رأسه ونهض من قرفصته قائلاً :

«ترى ما الذي أفزعها؟»

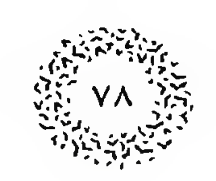
(فاروق) : أعتقد أنها كانت تتبع الكائن الذي خرج قبلها وسمعنا رفرفة جناحيه

(نجيب) : لعله وطواط كبير

(هشام) بتجهم : كلها طيور غبية!

(ابتسام) : هي في الواقع حيوانات ثديية وليست طيوراً وتلك الرفرفة التي يتحدث عنها الدكتور (فاروق) صدرت عن أجنحة كبيرة جدًّا ولا يوجد كائن نعرفه يمكنه إحداثها

(هشام) محدثًا الجميع بنبرة حازمة : ليلتنا انتهت! .. فلينَمِ الجميع



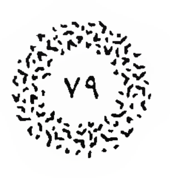
وسط الخيم الأبعد عن الكهف وأنا و(قاسم) سنذهب للتحقق!

(نوال) : أنا سأرافقكما

(آيتن) بتوتر : ستتركوننا وحدنا؟

(هشام) وهو ينظر لـ (نوال) ويرد على (آيتن) : لا، (نوال) ستبقى معكم .. لن نتأخر سنعود في الحال

نفذ الجميع تعليمات (هشام) وبات الرجال بخيمة والنساء بخيمة أخرى ..



الحقيقة الغائبة



أول الصباح ومع بزوغ الفجر وتعالي أصوات طيور الغابة استيقظ الجميع واحداً تلو الآخر وخرجوا من خيامهم يتفقدون المكان.

بدأت (آيتن) بتوزيع الوجبات المعلبة عليهم مع قوارير الماء وعند وصولها لـ (فاروق) الجالس أمام خيمته يدخن بجانب (نجيب) قالت :

«السيد (هشام) و(قاسم) ليسا موجودين في أي من الخيم الأخرى ..»

أخذ (فاروق) حصته من الطعام ومدها لـ (نجيب) قائلا :

«لعلهما خرجا في رحلة تفقدية قبل أن نستيقظ ..»

رحلت (آيتن) لتنضم لـ (ابتسام) التي انشغلت بفحص المزيد من العينات بينما وقفت (نوال) عند طرف الغابة ممسكة بسلاحها تتأمل الأشجار بصمت.

(فاروق) قاضماً من شطيرته : هناك شيء مريب يحدث

(نجيب) ببرود وهو يحتسي بعض الماء : وما الجديد؟ .. كل شيء بالنسبة لك مريب

(فاروق) : أنا أتكلم بجدية .. هل تذكر عقودنا؟

(نجيب) : أي عقود؟

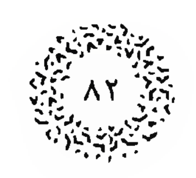
(فاروق) : التي وقعناها حينما التحقنا بالعمل بالشركة

(نجيب) : ما بها؟

(فاروق) : للتو تذكرت أن هناك بندًا يجبر الشركة على دفع تعويضات للموظفين في حال إنهاء خدماتهم قبل مضي فترة العقد

(نجيب) : ماذا تريد أن تقول؟

(فاروق) : بعد تفكير مطول ليلة البارحة أجريت حسبة تقريبية



لما كانت الشركة ستتكبده من خسائر لو أعلنت إفلاسها مقابل ..

(نجيب) : مقابل ماذا؟

(فاروق) : مقابل التخلص منا دفعة واحدة

(نجيب) بعصبية مكبوتة : ما هذا الجنون الذي تتحدث به؟!

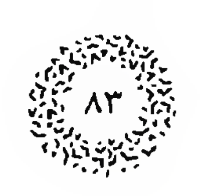
(فاروق) سارحاً أمامه : فكر بها .. نحن في أرضٍ بعيدة ومعزولة وسافرنا بملء إرادتنا ووقعنا على ذلك ونحن في نظر القانون هنا مخالفون ومعتدون فلا حقوق ترجى لمن سيطالب بها وموتنا لن يتحمل مسؤوليته غيرنا ولو أتت السلطات للموقع فسيجدون المختبر وكل ما يدل على أننا تصرفنا من أنفسنا ولقينا حتفنا جراء ذلك ولا يوجد ما يثبت أننا تعاونا مع شركة محلية لنقلنا واستعانتهم بـ(هشام) وشركته هي لإخفاء أي دليل على علاقتهم بنا .. هل فهمت؟

(نجيب) : لكن الشركة ..

(فاروق) : ثق أن (جلال) قد قام بتأمين نفسه من أي ملاحقة قانونية .. هو و(توفيق) خططا لذلك منذ البداية

(نجيب) : تقصد ..

(فاروق) : نعم .. (هشام) ومن معه سيقومون بتصفيتنا في



أقرب فرصة سانحة لهم مثلما فعل زملاؤهم مع الفرق الأخرى وسيعودون لنقطة التجمع بدوننا .. هذه كانت الخطة منذ البداية ولا يوجد ما يثبت أنهم كانوا مرافقين لنا سوى شهادة شركة محلية يمكن شراؤها بالمال

(نجيب) : أجد أن كلامك غير قابل للتصديق وضربٌ من الجنون .. لقد وجدنا بالفعل طفرة جينية في الخفافيش والشركة لديها أمل في ..

(فاروق) مقاطعًا : صدقني أن هذا لم يكن من أولوياتهم ولم يعولوا عليه وإذا كنت تشك بكلامي فانظر لتلك المدعوة (نوال)

وجه (نجيب) نظره لـ (نوال) الواقفة على بعد منهم محدقة بالأشجار الكثيفة خلفهم ..

(فاروق) : هل هذه وقفة طبيبة؟ .. هل تعرف طبيباً يمسك السلاح بهذا الشكل .. هذه الفتاة مدربة على التعامل مع السلاح واستخدامه وهي الآن قلقة لأن زميليها المجندين معها لم يعودا من رحلتهما الاستطلاعية كما ادعيا

(نجيب) : اسمح لي أن اخبرك أن خيالك واسع يا دكتور

(فاروق) : هل تريد أن أثبت لك؟



(نجيب) : تفضل

نادى (فاروق) على (نوال) التي التفتت إليه ثم سارت نحوه ووقفت أمامه قائلة :

«نعم يا دكتور (فاروق)؟»

(فاروق) : عذراً على إزعاجك يا دكتورة لكنْ لدي سؤال

(نوال) : تفضل ..

(فاروق) رافعًا شطيرته المقضومة : بعد ما أخذت قضمة من شطيرة الفول السوداني هذه بدأت أشعر بألم في معدتي ورغبة في التقيؤ صاحبهما إحساس بضيق في حلقي وحكة في جلدي

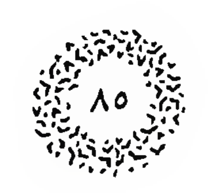
(نوال) : لعل الشطيرة فاسدة .. استبدل بها أخرى

(فاروق) باسماً : شكراً يا دكتورة

رحلت (نوال) وعادت لمكانها واستمرت بمراقبة الأشجار ..

(فاروق) قاضماً الشطيرة مخاطباً (نجيب) الذي كان يراقب (نوال) بفم مفتوح ووجه مصدوم : «ما رأيك الآن؟»

(نجيب) : كيف لطبيب ألا يتعرف على تشخيصٍ بسيط للحساسية الغذائية؟



(فاروق) : لأنها ليست طبيبة من الأساس وليست سوى قاتلة مأجورة مثل زميليها

(نجيب) ملتفتًا لصاحبه : وماذا سنفعل؟!

(فاروق) : نهرب ..

(نجيب) : نهرب إلى أين؟! .. ألا ترى المكان الذي نحن فيه؟!

(فاروق) : لا يهم إلى أين .. المهم أن نبتعد قدر الإمكان عن هذا المكان وعن هؤلاء القتلة

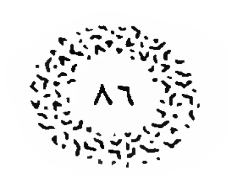
(نجيب) : لكن أنا مستغرب .. أين (هشام) و(قاسم)؟ .. لَم لم يعودا حتى الآن؟

(فاروق) : أعتقد أنهما إما سبقا زميلتهما وتركا مهمة قتلنا لها أو أنهما سيعودان في أي لحظة لكن في كل الأحوال نحن لن نبقى لنعرف .. أنا وأنت يجب أن نرحل الليلة

(نجيب) : ولَم ننتظر حتى ذلك الوقت؟ .. ألا تخشى أن ينفذوا ما تقول قبلها؟

(فاروق) : لن يقوموا بشيء إذا لم يحصلوا على تقريرنا النهائي

(نجيب) : ماذا عن البقية؟ .. هل سنتركهما؟



(فاروق) : سنأخذهما معنا بالطبع .. لكن يجب أن نشرح لهما الوضع قبل التحرك

(نجيب) وهو يهم بالنهوض : اترك المسألة لي

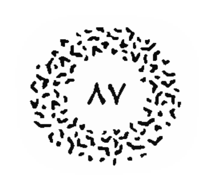
(فاروق) ممسكًا بذراع (نجيب) : أخبرهما أننا سنتحرك الليلة حينما تنام الطبيبة المزعومة ونبه عليهما أن تحضرا معهما ما يكفينا من طعام وشراب

هز (نجيب) رأسه بالموافقة وتوجه للخيمة التي كانت بها (ابتسام) و(آيتن) ..

شرح (نجيب) لهما الموضوع بالكامل وقراره مع (فاروق) الرحيلَ ليلاً ..

وافقتا على الفور على الانضمام لهما واتفقوا على الموعد ..

مضى ذلك اليوم دون أن يظهر أي أثر لـ (هشام) أو (قاسم) حتى بعد ما حاولت (نوال) التواصل معهما بالأجهزة اللاسلكية التي كانت بحوزتهم ولم تجد أي إجابة منهما وقد أثار (فاروق) مجدداً لـ (نجيب) كيف أن (نوال) كانت تجيد كذلك استخدام أجهزة الاتصالات بسهولة على عكسهم وكيف قامت هي بتعليمهم كيف يشغلونها ويستخدمونها مما أكد لهم أنها بالفعل ليست من



كانت تدعي. قبل منتصف الليل اجتمع الجميع حول نار مشتعلة وناقشوا الأمر ..

(نوال) : المروحيات ستكون في الموقع غداً تمام التاسعة ويجب أن نكون هناك كي نتمكن من الرحيل

(ابتسام) : ومن سيرشدنا للطريق؟

(نوال) مخرجة البوصلة من حقيبتها الصغيرة : سنسير شرقاً من هنا دون أن نحيد عن الطريق كما وجهنا (هشام) وسنصل خلال ثلاث ساعات من السير على الأقدام لذا يجب أن نتحرك عند الفجر

(نجيب) : ماذا عن (هشام) و(قاسم)؟

(نوال) موجهة نظرها للغابة : البحث عنهما في هذه المرحلة مخاطرة وغالبًا واجها نفس مصير من سبقونا

(فاروق) : وأي مصير هذا؟

(نوال) : ركزوا فقط الآن على حمل أهم المدونات والعينات التي تم اكتشافها كي تقدموها للشركة حينما تعودون

(فاروق) بتهكم : وهل ستسمحين لنا بالعودة؟

(نوال) باستغراب : ماذا تقصد؟



(فاروق) : لا شيء .. أنا ذاهب للنوم

(نوال) للبقية : أنتم كذلك يستحسن أن تخلدوا للنوم .. لدينا مسيرة طويلة غدًا وسنحتاج كل قوتنا

(آيتن) : وماذا عنكِ؟

(نوال) : سأبقى هنا قليلاً وبعدها سأخلد للنوم كذلك .. لم يبق سوى ٦ ساعات على موعد تحركنا

نهض الجميع عدا (نوال) وساروا نحو خيامهم وهم ينظرون بعضهم لبعض بنظرات متوجسة ..

حينما عاد (فاروق) و(نجيب) لخيمتهما بدأا بتجهيز حقائبهما وخلال ذلك قال (نجيب) :

«كيف سنرحل وهي تجلس بالخارج؟»

(فاروق) وهو يتفحص محتوى الحقيبة الصغيرة المربوطة بخاصرته : سننتظر حتى تذهب لخيمتها وتخلد للنوم ومن ثم نهرب

(نجيب) مطلًا من فتحة الخيمة : أرى أنها لا تزال تحاول التواصل مع زميليها .. يبدو فعلاً أنها لا تعرف ما حل بهما

(فاروق) جالساً على صندوق صغير : أو أنهما غدرا بها هي كذلك وتركاها تواجه مصيرها معنا



(نجيب) وهو لا يزال يراقب (نوال) من داخل الخيمة : لا أعرف يا دكتور .. أشعر بأن هناك شيئاً لم نفهمه

(فاروق) : هل ستتراجع عن اتفاقنا؟

(نجيب) ملتفتاً إليه : لا ولكن ..

وقتها سمع الاثنان صرخة مدوية صدرت من (نوال) لكنها انقطعت فجأة فخرجا على أثرها مباشرة ولم يجداها عند النار.

تبعه خروج (ابتسام) و(آيتن) بوجوه متوترة ..

(ابتسام) : ماذا حدث؟!

(فاروق) وهو يجول بنظره من حوله : لا أعرف ..

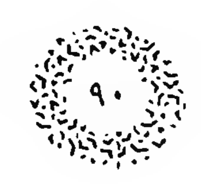
(نجيب) : سمعناها تصرخ وخرجنا للتحقق مثلكما

(آيتن) وقد بدأت بالبكاء : أنا لا أفهم ما الذي يجري؟!

(فاروق) : هذه فرصتنا .. هيا لنرحل عن هذا المكان

تكررت الصرخة لكنها هذه المرة كانت آتية من وسط الكهف ..

وجه الجميع أنظارهم لمدخل الكهف الكبير بأعين متسعة ..



(آيتن) بصوت راجف : هذا صوت (نوال) ..

(فاروق) : اتركوها وهيا بنا

(نجيب) يشده من لباسه : كيف نتركها؟! .. من الواضح أنها في خطر!

(ابتسام) : وما الذي يمكننا أن نفعله؟

(آيتن) : أنا أتفق مع الدكتور (نجيب) يجب أن نساعدها!

(ابتسام) لـ (فاروق) : ما رأيك؟

بقي (فاروق) صامتاً وهو سارح بفوهة الكهف المظلم وعلى وجهه ارتسمت معالم الحيرة والتوتر ..

(نجيب) مخرجاً كشافاً من حقيبته : أنا سأدخل .. لن أتركها دون محاولة إنقاذها

سار (نجيب) باتجاه الكهف بعد ما أشعل الكشاف وحينما انتصف به الطريق حدثه (فاروق) من الخلف قائلاً : «ما تفعله إضاعة للوقت يجب أن نرحل الآن؟!»

(نجيب) وهو مستمر بالسير دون أن يلتفت خلفه : يمكنك فعل ما تشاء



دخل (نجيب) الكهف تاركاَ الثلاثة يتبادلون النظرات بصمت..

لم يرحل أيٌّ منهم وقرروا البقاء بالخارج وجلسوا حول النار التي لم تخمد في انتظار (نجيب) وبعد مضي ما يقارب عشر دقائق بدؤوا يسمعون صوتاً يصدر من أجهزتهم اللاسلكية .. صوت (نجيب)

فتح (فاروق) جهازه وقربه عند وجهه قائلاً : (نجيب)؟ .. أين أنت؟

(نجيب) : لقد قطعت مسافة طويلة وسط الكهف ..

(فاروق) : هل وجدت (نوال)؟

(نجيب) : لا .. لكن ..

(ابتسام) مقتربة من (فاروق) محدثة (نجيب) : لكن ماذا؟

(نجيب) بصوت خفيض مرتبك : وجدت .. وجدت (هشام) ..

(آيتن) : هل هو بخير؟

(نجيب) بصوت تخلله بعض الخوف : وجدت رأسه فقط

(فاروق) بتوتر : ماذا؟ .. اخرج! .. اخرج في الحال!

(نجيب) لـ (فاروق) : أعتقد أننا كنا مخطئين يا (فاروق) ..



(فاروق) : دعك من ذلك الآن وعد أدراجك!

(نجيب) : أنا تائه ولا أستطيع أن أجد طريق العودة .. هذا الكهف متشعب جدًّا

(ابتسام) : جرب أن تنادي علينا بأعلى صوتك كي نسمعك

(نجيب) : لو رأيتِ عدد الخفافيش المنتشرة فوقي لما اقترحتِ هذا الاقتراح

(فاروق) : وماذا تنوي أن تفعل؟

لم يجب (نجيب) وأنهى الاتصال ..

(فاروق) بغضب : أحمق!

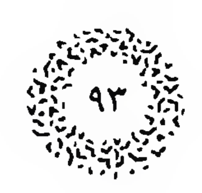
(ابتسام) : ما العمل الآن؟

(فاروق) : هل هناك كشاف آخر؟

(آيتن) : هل تنوي الدخول؟

(فاروق) سائرًا نحو خيمة قريبة منهم : لا خيار آخر أمامي .. يجب أن أذهب وأبحث عنه

(ابتسام) وهي تلحق به : ستواجه مصيره نفسه وربما ما هو أسوأ!



(فاروق) باحثاً بين الصناديق : ابقي أنتِ والفتاة حتى أعود .. الساعة قاربت على الواحدة صباحاً ولا نريد هدر المزيد من الوقت

(ابتسام) : لا .. سنرافقك .. لن نبقى هنا وحـ..

انقطع حوارهما حينما سمعا صوت (نجيب) يحاول التواصل معهم مجدداً عبر اللاسلكي وهو يقول : «أعتقد أني وجدت طريق العودة .»

(فاروق) رافعاً الجهاز بحماس : اسمع! .. سوف أشعل لك ضو عند فوهة الكهف كي ترانا عن بعد! .. هل فهمت؟!

(نجيب) : نعم فهمت!

جرى (فاروق) عائداً لمدخل الكهف وأخرج من حقيبته الصغيرة إحدى العصي المضيئة وكسر رأسها لتبدأ بالاشتعال بلهب أحمر متوهج وسار بضع خطوات وسط الكهف ورمى بها على الأرض ثم تحدث عبر الجهاز اللاسلكي وقال : «(نجيب) .. هل تسمعني؟»

(نجيب) : نعم .. وأرى الضوء من بعيد كذلك!

(فاروق) بارتياح : جيد .. سر باتجاه الضوء بسرعة .. نحن بانتظارك

خلال انتظار (فاروق) دنت منه (ابتسام) و(آيتن) ووقفتا بجانبه بأعين مترقبة ومراقبة للشعلة الحمراء المتوهجة على بعد منهم حتى بدأت ملامح (نجيب) تتجلى أمامهم وما أن لمحهم حتى جرى نحوهم حاملاً بين يديه سلاحاً رشاشاً.

عانق (فاروق) صاحبه وقال: ما هذا الذي بين يديك؟

(نجيب) وهو يتنفس بثقل: أخذته من (قاسم) حينما وجدت جثته

(آيتن): (قاسم) مات؟!

(نجيب): جميعهم موتى بالداخل .. عدد كبير من الجثث .. جثثهم مفترسة .. بين حديثة ومتعفنة وأخرى مجرد عظام مضى عليها أعوام

(ابتسام): ماذا تقصد؟

(نجيب): على ما يبدو أن هناك كائناً ما يسكن هذا الكهف وهو من قام بـ..

وفي لمح البصر خرج شيء مجنح ضخم وقام بانتشال (نجيب) بسرعة خاطفة من أمامهم سقط على أثره سلاحه عند أقدام

(فاروق) المصدوم والذي التفت وراءه ليرى صاحبه يصرخ في كبد السماء وما يشبه الوطواط الأسود الضخم يحمل صاحبه بأقدامه بعد ما غرس مخالبه في أكتافه وحلق به بعيداً ..

(ابتسام) صارخة : ما هذا؟!

(آيتن) وهي تدخل في نوبة بكاء : ما الذي يحدث؟!

(فاروق) ملتقطاً السلاح وبنبرة آمرة وحازمة : هيا! .. اتبعاني نحو الغابة! .. لم يعد هناك سبب للبقاء!

دخل الثلاثة الغابة الكثيفة وساروا بين أشجارها المتراصة لما يقارب الساعة مستعينين بإحدى البوصلات لتبقيهم على الد ' الصحيح شرقاً.

(آيتن) : هل نحن على المسار الصحيح؟ .. لا أستطيع ا ر ر به بوضوح في هذا الظلام

(فاروق) ناظراً للبوصلة بيد وباليد الأخرى يشد على سلاحه :

«نعم .. من المفترض أن نصل لموقع التجمع خلال ساعتين ..»

(ابتسام) : وماذا سنفعل حتى تصل المروحية؟

(فاروق) : يمكننا التخييم هناك حتى موعد وصولها ..





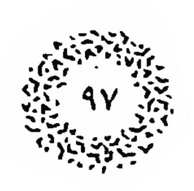
اللسغة

وصلت المجموعة إلى الموقع وتعرفوا عليه من خلال العلامة الحمراء التي تركها (هشام) حينما هبطوا أول مرة على إحدى الأشجار والتي جلسوا أسفل منها متقاربين في انتظار وصول المروحية.

(فاروق) : إن كان كلام (هشام) صحيحاً فمن المفترض أن تصل المروحية تمام التاسعة صباحاً

(ابتسام) : لكن الوقت لا يزال مبكرا على ذلك .. بقي ٥ ساعات

(فاروق) وقد بدت عليه معالم التعب والإرهاق فجأة : ليس أمامنا خيار آخر سوى الانتظار



(ابتسام) : ما بك يا دكتور (فاروق)؟

(فاروق) مسندًا ظهره لجذع الشجرة واضعاً السلاح جانباً : لا شيء .. مجرد إرهاق بسيط من السير

(آيتن) محتضنة نفسها بقلق : ماذا عن ذلك الشيء الذي هاجم الدكتور (نجيب)؟ .. ألن يتعرض لنا نحن كذلك؟

(فاروق) موجهاً نظره للأعلى : لا أعتقد أنه يستطيع مهاجمتنا أو تحديد مكاننا بين هذه الأشجار الكثيفة

(ابتسام) : وغالباً لن يبتعد عن الكهف كثيراً

(آيتن) : ماذا كان ذلك الشيء من الأساس؟

(ابتسام) : بدا وكأنه وطواط ضخم بشكل غير اعتيادي

(فاروق) : ذلك المخلوق لم يكن وطواطاً

(آيتن) : ما عساه يكون إذًا؟

(ابتسام) بتهكم : التطور الذي كان يبحث عنه الدكتور (توفيق)

(فاروق) : سوف ينال توفيق جزءاً من سخطي حينما نعود!

(ابتسام) : ركز فقط الآن على خروجنا سالمين من هنا



أخرجت (آيتن) من حقيبة ظهرها بعض الشطائر وقوارير الماء ومدتها لهما ..

أخذت (ابتسام) نصيبها لكن (فاروق) بسط كفه رافضاً وبوادر التعب والإرهاق بادية عليه ..

(ابتسام) : يجب أن تأكل لتستعيد قوتك

(آيتن) : ألا تشعر بالجوع يا دكتور؟ .. أنت لم تتناول شيئاً منذ مدة

(فاروق) محتضناً نفسه وهو يرتجف : بلى أشعر بجوع وعطش شديد لكني فاقد للشهية

(ابتسام) : هل تشعر بالبرد؟

(فاروق) : بعض الشيء ..

(آيتن) : هل أشعل نارًا؟

(فاروق) : لا .. لا نريد لذلك الشيء أن يعرف مكاننا .. سوف أتحمل حتى شروق الشمس

صمتت الاثنتان وتناولتا طعامهما وهما تنظران لـ (فاروق) من وقتٍ لآخر بقلق حتى بدأ بحك رقبته بشكل متكرر فلاحظت (ابتسام) ذلك وقالت : «ما بك؟»



(فاروق) : لا شيء .. مجرد تحسس من النباتات هنا على ما أظن

بعد برهة قصيرة كرر (فاروق) حكه لعنقه وصدره بشكل لافت مما دفع (ابتسام) لتقول له : هل تسمح لي بإلقاء نظرة؟

(فاروق) : نظرة على ماذا؟

(ابتسام) : على عنقك .. أريد أن أفحصك إذا كنت لا تمانع

(فاروق) وعلى وجهه مظاهر الإرهاق والتعب : نعم لا بأس ..

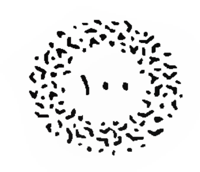
وضعت (ابتسام) أطراف أناملها على عنق (فاروق) وبدأت بالتفحص بنظرها لكن لسوء الإضاءة بالمكان طلبت من (آيتن) إشعال ضوء الكشاف الذي جلبته معها وحينما قامت بذلك انتبهت لأثر على عنقه وقالت :

«جلدك مثقوب خلف أذنك .. الجرح صغير لكنه ملتهب ويفر الصديد ..»

(فاروق) : لقد لدغني أو لسعني شيء ما على ما يبدو .

(آيتن) مقربة ضوء الكشاف على مكان الإصابة : وهل هناك فرق بين اللدغة واللسعة؟

(ابتسام) وهي تزيح قميص (فاروق) أكثر كاشفة عن كتفه : «اللدغ يكون بالفم واللسع يكون بالذنب ..»



(فاروق) : وماذا ترين يا دكتورة؟ .. هل هي لدغة أم لسعة؟

(ابتسام) : عضة ..

(فاروق) مغطياً كتفه : عضة؟

(ابتسام) : نعم .. كائن بأنياب صغيرة غرسها بك بعمق لكنه لم يخترق جلدك ولحمك إلا بنابٍ واحد فقط

(فاروق) متفكراً : أعتقد أنه كان أحد الخفافيش التي هاجمتنا تلك الليلة حينما خرج سربها من الكهف

(ابتسام) : هل تشعر بأعراض أخرى؟

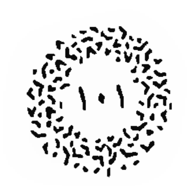
(فاروق) : ماذا تقصدين بأخرى؟

(ابتسام) : جسدك محموم وجلدك محمر ومتهيج .. هل تعاني من شيء آخر؟

(فاروق) متحسسًا رقبته بكفه : بعض الضيق في النفس وصداع خفيف

(آيتن) مغلقة الكشاف : هل تشير هذه الأعراض لشيء يا دكتورة؟

(ابتسام) : تشير لأشياء كثيرة لكن لو بالفعل أنه تعرض لعضة من أحد تلك الخفافيش فـ..



(فاروق) : فماذا؟ .. بمَ أنا مصاب؟

(ابتسام) : داء الكَلَب على الأرجح .. ولو كان ذلك صحيحاً فأنت تحتاج لمجموعة من الحقن بأسرع وقت قبل أن يصل الفيروس لجهازك العصبي

(فاروق) وهو يسعل وبنبرة متهكمة : وهل ترين صيدلية أو عيادة قريبة من هنا؟

(ابتسام) : حاول أن تستلقي وتأخذ قسطاً من الراحة حتى يحين موعد رحيلنا .. لا تجهد نفسك

نفذ (فاروق) توجيهات (ابتسام) التي نهضت من أمامه وسارت بضع خطوات مبتعدة عنه و(آيتن) وراءها تسألها : «هل سيكون بخير؟»

(ابتسام) : السعار الناتج عن داء الكَلَب قد لا يظهر إلا بعد مده من الإصابة مما يعني أننا نملك وقتًا لكن يجب أن ننقله للمستشفى في أسرع وقت

(آيتن) : لم يتبق سوى بضع ساعات على النهار وسوف نخرج من هنا



صوت (فاروق) وهو يئن قادماً من خلفهما ..

عادت الاثنتان إليه لتتفقداه وشاهدتا منظرًا أرعبهما. وجدا أنه نهض وبدأ يحك عنقه ورقبته بشكل جنوني محدثاً بعض الجروح النازفة في جلده ..

(آيتن) صارخة فيه : ماذا تفعل يا دكتور؟! .. توقف عن حك جلدك بهذه الطريقة وإلا فستؤذي نفسك!

(فاروق) : لا أستطيع التوقف بسبب هذه الحساسية اللعينة!

(ابتسام) بقلق : توقف وإلا فسيزداد الأمر سوءاً!

(فاروق) وهو مستمر بكلتا يديه في حك صدره ورقبته : أشعر بأني أحترق!

استمر (فاروق) بتقشير جلد وجهه وصدره بأظافره بعد ما أدار ظهره لهما محدثاً جروحاً نازفة فيه وهو يئن بنبرة متألمة حتى توقف فجأة وأنزل كفيه وسرح في الأفق بفم مفتوح ..

(ابتسام) مقتربة منه بقلق : هل أنت بخير؟

حرك (فاروق) رأسه موجهاً نظره لـ (آيتن) و(ابتسام) وحينها شاهدتا أن ملامحه تغيرت بعض الشيء ..



فقد تساقط شعره وبدا أن سواد عينيه توسع وأذنيه مع أنيابه وأظافره استطالت قليلاً وأصابهما الذعر أكثر عندما تحدث إليهما بصوتٍ غليظٍ متحشرج وقال :

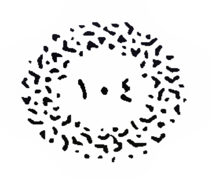
«أنا جائع ..»

(آيتن) بتوتر : لا يزال لدينا بعض الطعام ..

(فاروق) بوجه مشقق وأعين شبه مكتملة السواد : اهربا ..

(ابتسام) : نهرب إلى أين؟ .. عن ماذا تتحدث؟

(فاروق) صارخاً بهما : اهربا الآن!!



الكائن

وضعت (آيتن) يديها على أكتاف (ابتسام) المصدومة مما يحدث وهزتها قائلةً :

«هيا لنهرب من هنا!!»

لم تلحق (ابتسام) على الحراك من مكانها لأن (فاروق) اندفع نحوها وانقض عليها وطرحها أرضاً وثبتها بجسده مطبقاً بيديه على ذراعيها فاتحاً فمه مصدراً أصواتاً شبه حيوانية. ارتبكت



(آيتن) ودخلت في حالة من الهلع مما كان يحدث أمامها خاصة حينما بدأت (ابتسام) بالصراخ مستنجدة بها بينما بدأ (فاروق) بإنزال رأسه نحوها في محاولة لقضم عنقها.

جرت (آيتن) نحو السلاح الملقى عند الشجرة وحملته ووجهت فوهته تجاه ظهر (فاروق) المنكب على (ابتسام) يصارعها وصرخت فيه مهددة:

«ابتعد عنها وإلا أطلقت النار عليك!»

لم يلتفت إليها (فاروق) أو يعرها بالاً واستمر في محاولة عض عنق (ابتسام) مما دفع (آيتن) لضغط الزناد لكن لم يحدث شيء فجربت مجددًا دون فائدة فبدأت تتفحص السلاح لمعرفة سبب عدم استجابته لكن الوقت فات وتمكن (فاروق) من نهش عنق (ابتسام) وافتراسها مثل الحيوان. صعقت (آيتن) من ذلك المنظر وانطلقت نحوهما ووجهت ضربة لرأس (فاروق) من الخلف بكعب السلاح الصلب لكنه لم يهتم أو يتأثر واستمر فيما كان يقوم به من نهش وتمزيق لجسد (ابتسام) بأسنانه.

رمت (آيتن) بالسلاح جانباً وانطلقت بسرعة جرياً مبتعدة عن المكان عبر الأشجار الكثيفة في ظلمة الليل الذي شارف على



الانقضاء ولم تتوقف حتى تعثرت قدمها لتسقط بوجهها على الأرض متسببة في شج جبينها.

نهضت الفتاة المرهقة بتثاقل لتكمل سيرها لكنها فوجئت بـ (فاروق) ينقض عليها ويدخل معها في صراع جسدي عنيف وهو يزأر كالوحش المسعور بوجه غارق بالدماء وأعين اكتمل سوادها. تمكنت (آيتن) من التفلت منه مؤقتاً حينما رفعت حجرًا كان بجانبها وضربت به رأس (فاروق) الذي سقط جانباً لفترة وجيزة لكنه نهض في الحال وكأنه لم يصب بأذىً وهنا أدركت (آيتن) الملقاة على الأرض أنها لن تنجو ولن تنتصر عليه بسبب الفارق الجسدي بينهما فجلست ومدت يدها في حقيبة خاصرتها وأخرجت عصا الاستنجاد المتوهجة وأطلقتها نحوه لتصيبه في وجهه مباشرة ليبدأ بالصراخ والعويل وهو يحاول إخراج تلك القطعة المشتعلة المرتكزة في رأسه.

استغلت (آيتن) انشغاله بتخليص نفسه ونهضت هاربة من المكان عائدة من حيث أتت حتى وصلت لجثة (ابتسام) المشوهة وجالت بنظرها من حولها حتى وقعت عينها على السلاح وحملته مرة أخرى وبدأت تعبث به في محاولة لفهم سبب عدم عمله سابقاً وبينما كانت تقوم بذلك سمعت صراخ (فاروق) من بعيد وهو

يقترب منها فزاد توترها وهزت السلاح وهي تصرخ : «لمَ لا تعمل؟!»

ظهر (فاروق) من بين الأشجار وحينما شاهد (آيتن) بدأ بالسير نحوها بخطوات متسارعة وهي منشغلة بالسلاح الرشاش وقبل أن يصل إليها رفعته للأعلى وأفرغت طلقاته في جسده ليسقط أرضاً على وجهه دون حراك. وقفت الفتاة المصدومة مما حدث للتو ونظرها منصب على الجثة الملقاة أمامها ثم بدأت تخطو بخطوات بطيئة وحذرة تجاهه حتى أصبحت فوقه. مدت (آيتن) رأس السلاح وهزت كتف (فاروق) للتحقق من موته وهنا انتفض جسده وأطبق بيديه على أحد كواحلها وغرس مخالبه وأنيابه فيها لتصرخ وتبدأ بضرب رأسه بقدمها بشكل عنيف ومتكرر حتى هشمته تماماً.

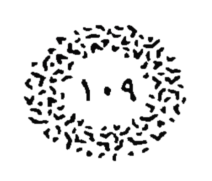
بعد ما فارق (فاروق) الحياة تماماً هزت (آيتن) قدمها لتتخلص من قبضته على قدمها وتراجعت للخلف مترنحة وسقطت بظهرها على جذع الشجرة رامية بالسلاح جانباً وعيناها لم تحيدا عن جثته.

لم تكن (آيتن) وقتها مدركة للساعة لكنها وبعد مرور بعض الوقت لاحظت أن الظلام من حولها بدأ ينقشع تدريجيّاً وأخذ

النور في التزايد بالرغم من كثافة الأشجار التي حجبت معظم السماء فعلمت أن الفجر قد وُلد والشمس ستشرق في الأفق وتعتلي السماء قريباً. وبالرغم من التعب والإنهاك الشديدين اللذين كانت تحس بهما إلا أنها قاومت رغبتها الشديدة في النوم كي لا تفوت موعد وصول الطائرة المروحية التي من المفترض أن تصل خلال بضع ساعات وتقلها من هنا.

خلال مقاومتها لفقدان الوعي شعرت (آيتن) ببعض الغثيان المفاجئ صاحبه عطش شديد فقررت النهوض والبحث عن قارورة ماء في الحقيبة التي جلبوها معهم وكانت ملقاة على بعد منها وقبل أن تهم بذلك سمعت صوتاً يشبه الزقزقة الممزوجة بنعيق حاد قادم من إحدى الأشجار فوقها فتسمرت مكانها ووجهت نظرها للأعلى بأعين متوجسة ومترقبة. استمر الصوت بالتردد من وقتٍ لآخر وفي كل مرة كان يقترب منها أكثر وأكثر وكأن شيئًا ما يراقبها من الأعلى. مدت (آيتن) يدها بحذر وسحبت السلاح واحتضنته لصدرها بالرغم من أنها تعلم مسبقاً بأنها أفرغت جميع الطلقات وبات خاوياً.

عم الهدوء المكان فجأة مما زاد من توترها وقبل أن تفكر بما سوف تقوم به هبط وسط المكان شيء كاد أن يوقف قلبها من الرعب.



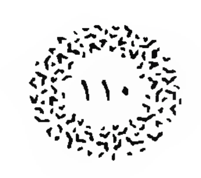
شاهدت (آيتن) ما يشبه الوطواط الأسود الضخم بحجم رجلٍ بالغ يقف أمامها بظهره باسطاً جناحيه يتأمل جثة (ابتسام) بصمت. وضعت الفتاة المرعوبة كفها على فمها لكتم صوتها وأنفاسها لكن عينيها الراجفتين اتسعتا مصدومة وهي ترى ذلك الكائن الغريب ينزل على ركبته ويمد يده ذات المخالب الطويلة متفحصاً ملامح (ابتسام) الممزقة بكل هدوء.

رفع بعدها ذلك المخلوق رأسه للأعلى وأخذ نشقة قوية وكأنه يشتم الهواء من حوله ..

كرر ذلك عدة مرات وفي كل مرة كان يحرك رأسه لاتجاه معين حتى وقعت عينه على جثة (فاروق) فنهض وسار نحوها وفعل مثلما فعل مع جثة (ابتسام) ..

و(آيتن) تراقبه والرعب كاد أن يفقدها عقلها لكنها تماسكت وحاولت قدر الإمكان التنفس بهدوء والتسمر دون حركة وهي جالسة عند جذع الشجرة كي لا ينتبه إليها ذلك الكائن ..

بعد برهة من الزمن وقف الكائن ورفع نظره نحو أغصان الأشجار الكثيفة فوقه وكأنه يستشعر شيئاً ما وبدأ يصدر صوتاً أشبه بفحيح الأفعى حينما لاحظ أن نور الصباح بدأ بالتزايد



ليحرك جناحيه الضخمين ويرفرف بهما للأعلى ويحط على أحد أغصانها قبل أن ينطلق محلقاً ومبتعداً عن المكان.

تنفست (آيتن) الصعداء حينما رحل ذلك المسخ الغريب وزحفت على بطنها حتى وصلت للحقيبة الملقاة بجانب (ابتسام) وأخرجت قارورة ماء شربتها بنهم وحطت برأسها دون شعور منها على سطح الأرض وغفت في الحال.

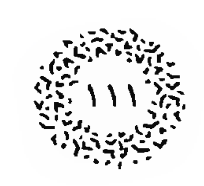
صوت ضجيج ضوضاء متقطع ..

تفتح الفتاة عينيها ورأسها مسند على الأرض ..

تشاهد مجموعة من الحبال تتدلى على بعد منها ...

ترفع نظرها لترى أنها أتت من بين أغصان الشجر المتشابكة ..

أدركت (آيتن) وقتها أن المروحية قد وصلت لكنها لم تعلم منذ متى وهي تنتظر ولأنها لم تقو على النهوض في الحال وخشية منها أن يرحلوا قبل أن تتمكن من الإمساك بأحد الحبال مدت يدها في حقيبة خاصرتها وأخرجت عصا الشعلة المعدة للإطلاق العلوي وكسرت الجزء السفلي منها ووجهت قمتها نحو السماء لتنطلق



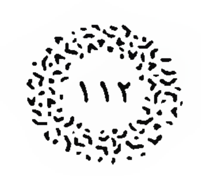
للأعلى لكن لسوء حظها ارتطمت القذيفة بأحد الاغصان وتشتت مسارها وعادت أدراجها للأرض وانفجرت بالقرب منها.

لم تفقد (آيتن) الأمل وبدأت بالزحف تجاه أقرب جثة لها وهي (ابتسام) وأخرجت من حقيبتها الشعلة الخاصة بها وعاودت الكرة وهذه المرة اخترقت القذيفة الأغصان الكثيفة وبعد ثوانٍ سمعت دوي انفجارها.

بدأت أصوات تشويش متذبذبة تصدر من الجهاز اللاسلكي الخاص بها وبـ (ابتسام) وكذلك (فاروق) الملقى خلفهما وسمعت من الأجهزة الرسالة ذاتها والنداء نفسه :

« نداء للفرقة »! .. هل يسمعني أحد؟ .. لقد رأينا الإشارة وسوف ينزل أحد منا لتفقد المكان .. لا تتحركوا ..»

وسط ضوضاء المروحية وحركة الأغصان السريعة فوقها استلقت (آيتن) على ظهرها وتبسمت في انتظار إنقاذها ..



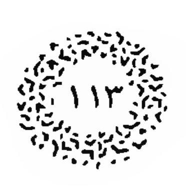
هرم الافتراس



.. بعد مضي شهر ..

وفي مقر الشركة الرئيس الواقع بطابق علوي بأحد المباني الشاهقة وسط العاصمة وقف (جلال) وظهره مدار لمكتبه الكبير يدخن سيجاراً يتأمل منظر المدينة ليلاً من الأعلى ..

طُرق الباب فسمح للطارق بالدخول ليسمع صوت مديرة مكتبه تحدثه قائلة :



«لقد حضر الدكتور (توفيق) يا سيدي ..»

(جلال) ضارباً برأس السيجار مسقطاً كتلة من الرماد على الأرض :

«اسمحي له بالدخول ..»

دخل (توفيق) ومع دخوله استدار جلال وقال وهو يطفئ السيجارة بمنفضة كريستالية استقرت على سطح طاولته :

«زياراتك الليلية لا تحمل أخباراً سارة بالعادة ..»

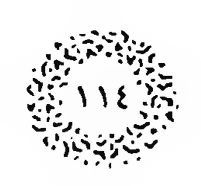
جلس (توفيق) أمام (جلال) ومد ملفّاً أحمرَ كان يحمله معه ووضعه على طرف الطاولة وقال : التقرير النهائي لحملة «الكهف الأحمر» جاهز وستجد كل شيء موجوداً في هذا الملف

(جلال) ملتقطاً الملف وعلى وجهه ابتسامة ساخرة وقال متهكماً : ألهذا اخترت اللون الأحمر للملف؟

(توفيق) : كان مجرد مصادفة ..

(جلال) راميًا بالملف على الطاولة مديراً ظهره له معاودًا تامل أنوار المدينة : تعرف أني لا أحب قراءة التقارير .. اختصر لي محتواه

(توفيق) بعد ما أخذ نفسًا وزفره : الحملة كانت ناجحة في مجملها



.. تمكنا من الحصول على كل العينات المطلوبة لإجراء البحوث اللازمة لتطوير عقار لـ «داء الدم» للمستثمر الذي طلبه وتم تصفية جميع العلماء المشاركين في الحملة كما كان مخططًا له لكننا واجهنا مشكلة بسيطة

(جلال) : مشكلة ماذا؟

(توفيق) : الفِرق الأمنية فُقدت جميعها والفريق الذي استعاد صندوق العينات أكدوا لنا أنهم وجدوا بعض جثثهم في مواقع متفرقة

(جلال) نافخاً سحابة من الدخان : هل المسخ من قام بتصفيتهم؟

(توفيق) : نعم ..

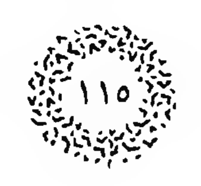
(جلال) : لا يهم .. المهم أنه لم يخرج أحد من هناك على قيد الحياة

(توفيق) : في الحقيقة ..

(جلال) موجهاً نظره نحوه : ما بك؟ .. تكلم!

(توفيق) : هناك ناجية واحدة تمكنت من الوصول لموقع التجمع وقام طاقم المروحية بإخراجها

(جلال) : ثم قاموا بتصفيتها بالطبع ..



(توفيق) : لم يكن بيننا وبينهم اتفاق على ذلك .. هم مجرد مجموعة من المرتزقة يكسبون أموالهم بتهريب البضائع والبشر عبر المناطق المحظورة بأمان .. تلك كانت مهمة فرقنا الخاصة التي سافرت معهم وهم كما أخبرتك فقدوا جميعاً

(جلال) باهتمام : وماذا حل بها؟

(توفيق) : تتبعنا الموضوع واكتشفنا أن الشركة حجزت لها تذكرة للعودة بعد ما استعادت أوراقها الثبوتية الخاصة بها من الفندق وحينما وصلتنا تلك المعلومات كانت طائرتها قد حطت وترجلت منها

(جلال) بتوجس : وأين هي الآن؟

(توفيق) : لا نعلم .. لكنها غالباً في مكانٍ ما بالعاصمة فقد قامت بسحب كل رصيدها بالبنك بعد وصولها بيومين ولم تعد لشقتها حينما بحثنا هناك

(جلال) : ماذا عن أقاربها؟

(توفيق) : جميعهم مقيمون خارج العاصمة ومع ذلك قمنا بالتحري ولم يرَها أحد منهم

(جلال) : هل تعرف ما معنى هذا الكلام يا دكتور؟ .. هل تدرك الخطر الذي قد يطالنا؟



(توفيق) : نعم أعرف .. عائلات الموظفين رفعوا قضايا على الشركة بتهمة الإهمال وبعض المحققين بدؤوا بالتحقيق في الأمر وظهور هذه الفتاة للإدلاء بشهادتها سيدمر كل ما خططنا له .. لكن لا تقلق العقود التي وقعوها تحمينا و ..

(جلال) مقاطعاً : صدقني أنك لا تعرف شيئاً .. لا تهمني الملاحقة القانونية بقدر ملاحقة ذلك المستثمر الذي دفع لنا الأموال لإنقاذ الشركة والمصنع من الإفلاس .. فقد كان واضحاً وصريحاً معي في شروطه .. ألا يخرج أحد من ذلك المكان أبداً!

(توفيق) : لا تقلق .. سنجدها ونصفيها

(جلال) : أنت مجرد عالم وهذا ليس من اختصاصك ..

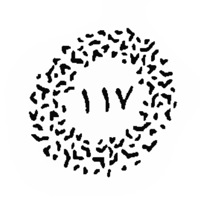
(توفيق) : أنا المسؤول عن كل جوانب هذه الحملة وسأوكل كل مهمة لمن يختص بها

(جلال) : يجدر بك ذلك وإلا كانت نهايتك ونهايتي على يد ذلك المستثمر

(توفيق) : لكنْ هناك شيء يقلقني

(جلال) : ماذا؟ . . تحدث ولا تخفِ شيئاً

(توفيق) : لقد تواصلت مع الفندق الذي أقامت فيه فرق الحملة



وسألت عن الفتاة وأخبروني أنها كانت تعاني من الحمى واستدعوا لها الطبيب الذي نصحها بعدم السفر قبل أن تتعافى لكنها رفضت وأصرت على ركوب الطائرة في موعدها .. هذا دفعني لطلب معلومات الطبيب والتحدث معه

(جلال) : إلى ماذا تلمح؟

(توفيق) مكملاً حديثه : تحدثت معه بصفتي طبيبها الخاص التابع للشركة وطلبت منه أن يعطيني تقييمه لحالتها والأعراض التي لاحظها عليها ..

(جلال) : و ..؟

(توفيق) بنبرة محبطة : أعتقد أنها مصابة ..

اتسعت أعين (جلال) ولم يستطع الحديث ولف مستقبلاً مشهد المدينة المضيئة في الأفق ليلاً يتأمله بصمت ..

توفيق ونظره لظهر (جلال) : لا تشغل بالك بها .. سوف نصل إليها قريباً

(جلال) سارحاً في أضواء المدينة الممتدة بالأسفل : ليست هي من يقلقني .. بل فصيلتها التي نخوض حرباً ضدها وتتكاثر يوماً بعد



يوم .. كثف جهودك لإيجاد الترياق الذي سينهيهم جميعاً بضربة واحدة

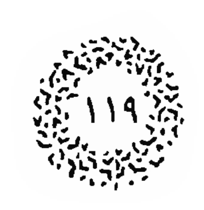
(توفيق) : ماذا عن المستثمر الذي يريد إبادتهم؟ .. أليس هو كذلك مصدراً للقلق؟ .. كلانا نعرف أنه لم يدفع كل هذه الأموال إلا لتكون الغلبة لفصيلته هو ..

(جلال) باسماً وهو يتأمل القمر المضيء : تقصد تلك الحيوانات الليلية المشردة التي تنشط وتصاب بالسعار مع اكتمال القمر ..؟

(توفيق) : نعم .. زوال «محتسي الدم» وإبادتهم بالترياق لن يضمنا لنا أن «المستسعرين» لن ينقلبوا ضدنا .. هناك مسؤولية على عاتقنا أن نحمي فصيلتنا .. البشر

(جلال) مديرًا نظره محدقاً بوجه (توفيق) وبنبرة حازمة :

«ومن قال لك بأني سأقدم لهم الترياق ..؟ .. نحن نستخدم أموالهم فقط لتمويل أبحاثنا وأهدافنا الخاصة وحينما يكتمل المشروع وننجح في تطوير المصل المضاد لـ «محتسي الدم» سنبدأ بالعمل على مصل آخر يقاوم «المستسعرين» والحيوان الأكبر الذي يقودهم وبذلك سنقضي عليهم جميعاً ونعتلي هرم الافتراس مجدداً ..»



ليلة ماطرة



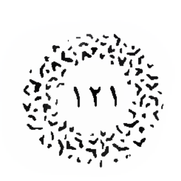
قبل منتصف الليلة في مبنى شرطة العاصمة وتحديداً في مكتب أحد المحققين دخل رئيس القسم حاملاً معه ملفّاً ووضعه أمام المحقق قائلاً :

«أريدك أن تلقي نظرة على هذه القضية يا (إياد) ..»

(إياد) : ملتقطاً الملف مقلباً صفحاته : قضية قديمة مستعصية أخرى يا سيد (نادر)؟

(نادر) جالساً أمامه : ليست قديمة .. لكنها غريبة بعض الشيء .. جريمة قتل وقعت قبل أسبوعين تقريباً ولم نتمكن من الوصول لشيء خلال تلك الفترة قد يدلنا على القاتل أو حتى دوافعه

(إياد) وعيناه على الصفحات : «هذه مجزرة وليست جريمة قتل ..»



(نادر) : ثلاثة شبان وجدوا مقتولين بوحشية على أحد الخطوط الزراعية .. سيارتهم وجدت مركونة في المكان الذي وجدوا فيه .. لا سلاح جريمة أو شهوداً .. هذه القضية مهمة ويجب أن نحرز تقدماً فيها

(إياد) مغلقاً الملف : من الصور التي أراها وتقرير الطبيب الشرعي فالحادث يشير لهجوم حيواني

(نادر) : وهل تصدق أنت ذلك؟

(إياد) : أنا أصدق التقارير .. الإصابات كلها حدثت نتيجة تمزيق بأسنان حادة وغير بشرية

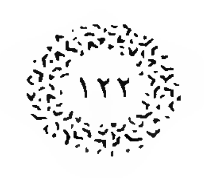
(نادر) : نعم لكن التقرير أضاف أن أجسادهم تصفت من الدماء وكأن أحداً قام بذلك عمداً

(إياد) هل هناك أعضاء مفقودة .. أقصد أعضاء داخلية؟

(نادر) : أعرف إلامَ تلمح .. لا هذه ليست جريمة للتجارة بالأعضاء .. الأمر مختلف تماماً عن أي شيء رأيناه من قبل

(إياد) : ما سر اهتمامك بهذه القضية؟ .. هل هناك ضحية مهمة دون غيرها بين هؤلاء الشبان؟

(نادر) زافرًا : نعم .. أحدهم ابن رجل مهم وهو من يضغط علينا لحل القضية وإلا فسوف يقاضي المركز بتهمة الإهمال



(إياد) : لم أعهد عليك الخضوع للضغوط

(نادر) : ليس هو فقط من يضغط عليّ .. المحافظ بنفسه اتصل بي أكثر من مرة ليسأل عن تطورات التحقيق .. فقط حقق بالقضية وانتهِ منها بسرعة كي أزيحهم عن كاهلي .. موعد تقاعدي اقترب ولا أريد مثل هذه القضية أن تكون مدونة في سجلي

(إياد) باسماً وبنبرة متهكمة : ماذا عن الشابين الآخرين؟ .. ألا يستحقان الاهتمام نفسه؟

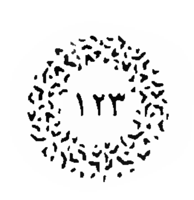
(نادر) : اسمع يا (إياد) أنا لا أحتاج لتعليقاتك السخيفة الآن .. أريد تقدمًا في هذه القضية .. ليس من الضروري أن تجد القاتل لكن أريد تفسيراً لما حدث .. هذه ليست جريمة قتل عادية .. هذا انتقام مخطط له مسبقاً .. تشويه الجثث بهذا الشكل يشير لقاتل يحمل ضغينة

(إياد) : حسناً .. اترك الملف معي وسوف ألقي نظرة أخرى عليه بشكل أعمق

(نادر) مشعلاً سيجارة : الليلة الأمطار شديدة على غير العادة ..

(إياد) : الأمطار لم تتوقف لأسابيع

(نادر) : وكأن السماء تريد غسل ذنوب هذه المدينة ..



طُرق الباب ودخل بعدها شرطي قدم التحية ثم قال لـ (نادر) :

«عذراً يا سيدي على المقاطعة ..»

(نادر) : ماذا تريد؟

(الشرطي) : وردنا بلاغ عن جريمة قتل حدثت للتو في أحد الأزقة .. الضحية امرأة .. مقدم البلاغ رجل وجدها خلال سيره بالمصادفة

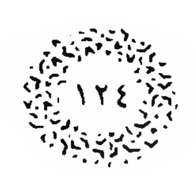
(نادر) : وما المشكلة؟ .. قم بإرسال دورية شرطة

(الشرطي) : الدورية وصلت لكن كما تعرف يا سيدي في حالة وجود جثة يجب أن يوجد محقق ميداني في مسرح الجريمة والشرطي لا يستطيع إطلاق سراح الشاهد دون تحقيق مبدئي معه

التفت (نادر) نحو (إياد) ونظر له بنظرة فهم مفادها وقال : أنا حاليّاً في مهمة مكتبية أم أنك نسيت يا سيدي؟

(نادر) : أنا ألزمك فقط بالمهام المكتبية من وقت لآخر بسبب قدرتك على فك رموز القضايا الباردة

(إياد) : بالرغم من أني لا أمانع من استنشاق بعض الهواء من وقتٍ لآخر ..



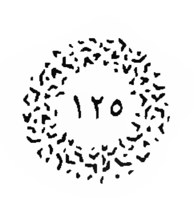
(نادر) : سأعطيك فرصة لاستنشاق بعض الهواء الليلة لكن إذا كنت لا تريد الخروج للموقع فلن أجبرك .. سنبلغ الدورية بالانتظار حتى يعود أحد المحققين الميدانيين

نهض (إياد) زافرًا وخلال لبسه معطفه قال متهكماً : ولم تجد غير هذه الليلة الصافية كي تطلق سراحي فيها؟ .. كنت أريد أن أرتاح اليوم

(نادر) باسماً : أنت تعرف أن لا وجود للراحة في مجال عملنا وأنت بالذات يا (إياد) تستمتع بالعمل الميداني مهما كان متعباً .. ولا تستعجل .. بعد تقاعدي سوف تحل مكاني ولن تخرج مجدداً

(إياد) قبل خروجه مع الشرطي : في هذه أنت محق .. عموماً سأقضي بقية اليوم في الخارج بما أن هناك شحّاً في المحققين الميدانيين الليلة .. لا تتردد في تحويل أي حادث عليّ قبل انتهاء ورديتي أول الصباح

(نادر) : لن أتردد في ذلك أبداً .. بالتوفيق في هذه الليلة الماطرة ..



البنايـة



المطر ينهمر بغزارة فوق العاصمة الكبيرة المكتظة بالناس والأنوار ..

صوت الرعد يهز أركانها بين الفينة والأخرى ..

سيارة شرطة تقف عند مدخل زقاق وإنارة الإنذار الزرقاء والحمراء تلف وتدور بصمت تحت عُباب المطر ..

شرطي يمسح بكمه بعض قطرات الماء التي اجتمعت على جبينه



وعينيه وهو يحاول كتابة إفادة الشاهد الوحيد في دفتره المبتل ..

«تقول بأنك وجدت الجثة بهذه الحالة..»

قالها الشرطي للشاهد المرتبك الذي أجابه :

«نعم .. مررت بالزقاق ورأيتها مستلقية بهذه الطريقة ..»

(الشرطي) : وما الذي كنت تفعله هنا في هذه الساعة المتأخرة وفي هذه الأجواء الماطرة؟

(الشاهد) : كنت ذاهباً للمتجر نهاية الشارع وقد استخدمت الزقاق لاختصار الطريق

(الشرطي) : وهل أبلغتنا عن الحادث من هاتفك المحمول؟

(الشاهد) : نعم .. لَم كل هذه الأسئلة؟ .. هل أنا متهم بشيء؟

(الشرطي) مغلقاً دفتره المبتل : هذا قرار المحقق الجنائي وليس قراري

(الشاهد) : أي محقق؟

صوت صرير فرامل سيارة سوداء تتوقف بالقرب من سيارة الشرطي ..

يترجل منها شخص بلباسٍ مدني ومعطف مطر طويل ..



يبدأ بالسير نحو الشرطي والشاهد الواقفين عند مدخل الزقاق وعندما استقر أمامهما حدث الشرطي قائلاً :

«أريد المختصر ..»

(الشرطي) : جريمة قتل يا سيد (إياد) .. وهذا الرجل هو من وجد الجثة وأبلغ عن الحادث

(إياد) : وأين الجثة؟

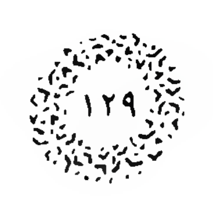
يشير الشرطي لوسط الزقاق بصمت ..

يبدأ المحقق بالسير نحو المكان الذي أشار إليه الشرطي وخلال سيره تحت المطر المنهمر والسماء الراعدة قال دون أن يلتفت خلفه :

«ألن تلحق بي؟»

(الشرطي) : نظرة واحدة تكفيني .. لا أريد مشاهدة تلك الجثة مرة أخرى

يصل المحقق لوسط الزقاق شبه المظلم ويرى الجثة التي أتى للتحقيق في أمرها ويقف محدقاً بها لثوانٍ ثم يقول بصوت مسموع للشرطي وعيناه لا تزالان على الجثة : «ما هذا؟!»



CamScanner الممسوحة ضوئيا بـ

(الشرطي) : جثة امرأة فيما يبدو .. هذا تخميني الأول

تقرفص المحقق عند ما تبقى من أشلاء ما بدا أنها امرأة في أواخر العشرين من عمرها .. كان جسدها مهشماً ومفروماً لكن رأسها احتفظ ببعض ملامحها .. ملابسها الممزقة عُجنت مع لحمها وبعض أطرافها وضعت بجانبها بطريقة بدت أنها متعمدة وليست عشوائية.

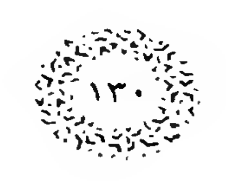
(إياد) محدثاً نفسه : «أي نوع من البشر يفعل هذا؟»

مد المحقق يده نحو سائل أصفر اللون اجتمع بجانب رأس الضحية ملتقطًا بعضه بإبهامه وسبابته ثم قام بفركه على أطرافهما وقربه من أنفه مشتمًّا إياه قائلاً : «يوريا..»

(الشرطي) من مدخل الزقاق : ماذا؟!

نهض المحقق من قرفصته أمام الجثة وبدأ بالسير عائداً نحو مدخل الزقاق ماسحاً أصابعه بمنديل قماشي أخرجه من جيبه وهو يقول:

«بول بشري طبيعي .. يبدو أنها تبولت خلال قتلها بتلك البشاعة وهذا دليل أن الجريمة حدثت هنا وليس بمكانٍ آخر .. سلاح الجريمة فأس أو ساطور كبير .. هل وجدت شيئًا من هذا القبيل في الجوار؟»



(الشرطي) : لا .. لقد فتشت المكان يا سيد (إياد) ولم أجد شيئاً

(إياد) : على أي حال هذا متروك لفريق الطب الشرعي كي يحسم الأمر فيه .. هل استدعيتهم؟

(الشرطي) : نعم .. وهم في الطريق

(إياد) : جيد ..

(الشرطي) : أكره جرائم منتصف الليل

(إياد) وأعينه على الشاهد الواقف بينهما : لَمَ هي بالتحديد؟

(الشرطي) : غالبًا ما تكون غريبة وذات نهاية مأسوية

(إياد) للشاهد : متى اكتشفت الجثة؟

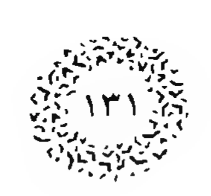
(الشاهد) : لقد أجبت على هذا السؤال من قبل .. أرجوكما أريد العودة للمنزل فزوجتي بانتظاري

(إياد) مخرجاً سيجارة من جيبه : هل كنت تحبها؟

(الشاهد) : نعم بالطبع ما هذا السؤال؟

(إياد) محاولاً إشعال السيجارة تحت المطر الكثيف دون جدوى : تبّاً لهذه الأجواء!

(الشاهد) وقد بدأ يتوتر : هل يمكنني الرحيل الآن؟



(الشرطي) : سترحل عندما نعطيك الإذن بذلك لذا لا تكرر السؤال كثيراً كي لا تضيع وقتنا ووقتك

(إياد) معيداً ولاعته لجيبه : لمَ قتلتها؟

(الشاهد) بتوتر : قتلت من؟! .. أنا لم أقتل أحدًا! .. أنا من أبلغ عن الجريمة فكيف أكون القاتل؟!

(الشرطي) : ربما لأنك أحمق ..

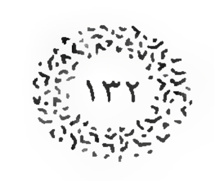
(إياد) ونظراته الثاقبة مرتكزة على الشاهد : أو لأنك تريد أن تبعد الشبهات عنك بالإبلاغ عن الجريمة لأنك أدركت أنك ارتكبت خطأ ما سيدينك لاحقاً

(الشاهد) والتوتر يزداد على محياه : أنت تحاول إلصاق التهمة بي والبحث عن كبش فداء فقط!

(إياد) مبتسماً واضعاً كفيه في جيبيه : حسناً أيها الكبش . أنت، رهن الاعتقال بتهمة القتل

(الشاهد) صارخاً : لا لن تقبض علي بدون دليل!

حرك (إياد) رأسه جانباً مشيراً بحاجبيه للشرطي بتقييد الشاهد ففعل بسرعة وألصقه بأقرب جدار وسحب سواعده وراء ظهره وقيده بالأصفاد الحديدية. دنا المحقق من الشاهد ووجهه ملتصق



بالجدار المبتل البارد وقال له بهدوء:

«لقد اعترفت بجريمتك منذ أن أجبت على ثاني سؤال طرحته عليك .. لم تستغرق وقتاً طويلاً كي تدين نفسك»

(الشاهد) بتجهم : لن تستطيع أن تثبت شيئًا!

(إياد) يسير عائداً نحو سيارته : الطب الشرعي سيثبت كلامي وحتى ذلك الوقت ستكون في ضيافتنا ..

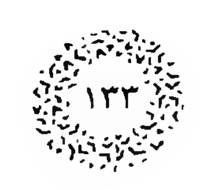
(الشرطي) يسحب المتهم ويقوده لسيارته قائلاً : شكراً يا سيد (إياد) على سرعة إنهاء ليلتنا

(إياد) وهو يفتح باب سيارته السوداء : قم بتغطية الجثة وتثبت ألا ترحل قبل أن يقوم فريق الطب الشرعي بأخذها معه .. المطر أزال معظم الأدلة الحيوية لكنهم سيجدون آثاره عليها بلا شك

(الشرطي) لـ (إياد) وهو يدخل المتهم في المقعد الخلفي من سيارته ويغلق الباب : هل لي بسؤال قبل أن ترحل؟

(إياد) مغلقاً باب سيارته منزلاً النافذة : ستسألني كيف تيقنت من أنه الفاعل ..

(الشرطي) مقترباً من نافذة المحقق المفتوحة واضعاً كفيه على



طرفها والمطر ينهمر على رأسه وبصوت مرتفع قايلا لأن صوت الرعد بدأ يشتد: «نعم! .. كيف عرفت أنه القاتل!»

(إياد) يأخذ نفساً ويزفره على الزجاجة الأمامية المغطاة بقطرات المطر وهو سارح في أضواء المدينة قائلاً:

«عندما نمسك جوارحنا عن الحديث يقفز عقلنا الباطن لا شعوريّاً ويتحدث عنا ..»

(الشرطي) مبتسماً: لا تريد القول إذاً.. حسناً رافقتك السلامة

أدار المحقق محرك سيارته وقادها مبتعداً عن المكان.

بعد فترة من التجول في شوارع المدينة الماطرة تلقى المحقق (إياد بلاغاً عبر الجهاز اللاسلكي الذي كان بحوزته عن جريمة أخرى وقعت في الطرف الآخر من المدينة وأنه مطلوب بالاسم للحضور للتحقيق في ملابساتها. ومن المعروف بين أوساط الشرطة أن (إياد) لا يتم استدعاؤه إلا في الجرائم التي لا يستطيعون تحديد أسبابها فوراً من التحقيقات الأولية وبسبب سمعته وشهرته في كشف أي جريمة يحقق فيها أصبح الملجأ الطبيعي لدائرة الشرطة في حال استعصت عليهم قضية ما.

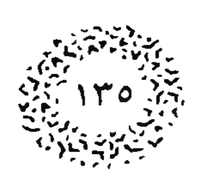


فسجله لا يحمل جريمة واحدة قُيدت ضد مجهول وبالرغم من أنه حصل على ترقيات كثيرة بسبب مساهماته إلا أنه رفضها جميعاً لأنها ستحرمه من العمل الميداني بشكل نهائي وستقيده بالعمل المكتبي بشكلٍ دائم وهذا ما أطلق حوله شائعات كثيرة أبرزها أنه يستمتع بمشاهدة مناظر الجثث والدماء حتى أن البعض اتهمه بالتعامل بالسحر والجن في حل قضاياه لأنه استطاع حل قضايا مركونة في الأرشيف في أوقات فراغه لزملائه الآخرين والتي قيدوها ضد مجهول مما أوقعهم في حرج مع رؤسائهم الذين اتهموهم بالتقاعس لذلك فهو ليس محبوبًا كثيراً عند بقية المحققين لكن الشرطة يحبونه لأنه يختصر الكثير من الوقت والجهد عليهم.

وصل (إياد) للعنوان الذي زوده به مركز القيادة ليجد أنها بناية سكنية قديمة ضخمة وشاهقة الارتفاع. أوقف سيارته وترجل منها والمطر لا يزال يهطل بغزارة. توجه سيراً نحو سيارات الشرطة المركونة عند المدخل واستغرب عددها فقد كانت ثلاث سيارات يقف بجانبها شرطي واحد فقط تعرف عليه وقال له :

«كيف حالك يا (حامد)؟»

(حامد) : بخير يا سيد (إياد) .. توقعت أن مركز القيادة سيستدعيك أنت من بين المحققين



(إياد) : هل الأمر بهذا السوء؟

(حامد) : لا نعرف حتى الآن لكن بالتأكيد هذه الجريمة ليست طبيعية

(إياد) : وهل يوجد شيء اسمه جريمة طبيعية؟ .. أين البقية؟

(حامد) : جميعهم في موقع الجريمة .. شقة بالدور السابع

(إياد) : من أبلغ عن الحادث؟

(حامد) : وصلنا أكثر من بلاغ من جيران الشقة .. قالوا إنهم سمعوا أصواتًا وصراخًا صادرَةً منها

(إياد) ملتفتاً على سيارات الشرطة : ولِمَ ثلاث دوريات؟

(حامد) : الدورية الأولى التي وصلت طلبت الدعم ..

(إياد) معيداً نظره نحو الشرطي : هل كان القاتل لا يزال موجوداً بالشقة؟

(حامد) : لِمَ فرضت أنها جريمة قتل؟

(إياد) : ثلاث دوريات واستدعائي ماذا عساه يكون غير جريمة قتل؟

(حامد) ومعالمه تتغير : لا أعرف ماذا أقول لك لكن ..

ساحر الكتب



(إياد) : ما الأمر؟.. لا تبدو على طبيعتك

صمت الشرطي محدقاً بالعمارة والمطر مستمر بالهطول بقوة ..

(إياد) : هل استدعيتم فريق الطب الشرعي؟

(حامد) : نعم لكنهم مشغولون في موقع آخر وسيتأخرون قليلاً

(إياد) : نعم لقد كنت هناك للتو وقد انتهيت من كشف الملابسات بسرعة

(حامد) مبتسماً ونظره للطوابق العليا للمبنى : أعتقد أن هذه القضية ستكون أول قضية تعجز عن فك خيوطها يا سيد (إياد) ..

(إياد) : لِمَ تقول ذلك؟

(حامد) موجهاً نظره للمحقق : اصعد للأعلى وتحقق بنفسك ..

(إياد) وهو يسير نحو مدخل العمارة : الدور السابع أليس كذلك؟

(حامد) : بلى .. شقة (٦)

دخل (إياد) لبهو العمارة الصغير وتوقف لثوانٍ ثم ضغط على زر استدعاء المصعد. بدأ المصعد بالنزول من الدور الرابع لكنه توقف عند الدور الثاني. حاول المحقق الضغط أكثر من مرة



على الزر لكن المصعد لم يتحرك من مكانه فقرر الصعود بالسلالم للدور الثاني وأخذ المصعد من هناك. بعد وصوله للدور الثاني قام بالضغط على الزر كي يفتح المصعد لكن ما حدث كان شيئًا غريبًا وهو أن المصعد تحرك للدور الثالث وتوقف فقال المحقق محدثاً نفسه في حيرة:

«ما الذي يحدث؟ ..هل هذا خلل بسبب الأمطار؟»

قرر (إياد) تجاهل الأمر واستخدام السلالم للوصول للدور السابع وما أن وصل حتى وجد رواق الدور مكتظّاً بالناس وبعض الشرطة الذين يحاولون إبعادهم عن مدخل الشقة (٦). لمح أحد الشرطة المحقق وتعرف عليه في الحال وقال منادياً عليه

«تفضل يا سيد (إياد)! .. من هنا!»

سار المحقق وشق طريقه بين السكان المتجمهرين والذين بدت على وجوههم الحيرة والتوتر وشيء من السخط وقال عند وصوله للشرطي الواقف أمام مدخل الشقة:

«لِمَ هؤلاء متجمهرون هكذا؟ .. اطلب منهم العودة لشققهم»!

(الشرطي ١) : لقد حاولت لكن فضولهم أكبر من قدرتي على ذلك



(إياد) ناهراً السكان المجتمعين حولهم:

«من سيبقى في الرواق سوف آمر بالقبض عليه!.. عودوا فورًا لمساكنكم!»

ردت سيدة من المتجمهرين بغضب وقالت:

«نريد معرفة ما يحدث!!»

شاركها رجل آخر كان يقف خلفها وبتجهم:

«سوف تغلقون القضية كالعادة ويموت شخص آخر!»

(إياد) بخليط من العجب والسخط: ماذا تقصد كالعادة؟!

(الشرطي ١): هذه ليست أول جريمة تحدث في هذه العمارة وبالطريقة نفسها تقريباً

(السيدة) بغضب: نعم ولن تكون الأخيرة وأنتم تكتفون بالتحقيق فقط ولا تلقون القبض على أحدٍ!

(إياد) متجاهلاً الناس الغاضبين شادًّا الشرطي من ذراعه لداخل الشقة ليحل شرطي آخر مكانه في منع الناس من الدخول: «عن ماذا تتحدث تلك السيدة؟»

(الشرطي ١) واضعاً كفيه على طرفي خاصرتيه زافراً: لقد وقعت



جريمة بالدور الثالث قبل أسبوع تقريباً ثم حدثت جريمة أخرى بالدور الخامس بعدها بأيام ..

(إياد) : من حقق بتينك الجريمتين؟

(الشرطي ١) : المحقق (شاكر) ..

(إياد) : وماذا كانت نتيجة التحقيقات التي قام بها؟

(الشرطي ١) : قيدهما ضد مجهول

(إياد) باستنكار: بهذه السرعة؟

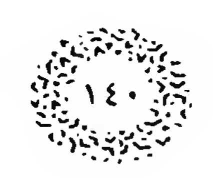
(الشرطي ١) : في الحقيقة لا ألومه .. الأمر غريب ولا يوجد أي خيوط يمكن الاستدلال بها على أي شيء

(إياد) : هراء .. جرائم القتل لا ينتهي التحقيق منها بهذه ال

(الشرطي ١) : تعال معي وانظر بنفسك ..

سار الشرطي ومن خلفه (إياد) ودخلا غرفة النوم في الشقة حيث كان يقف شرطيان آخران على جانبي السرير وصدم المحقق عندما رأى أن السرير قد تشرب بالكامل بالدماء وكذلك الجدار من خلفه في مشهد مفزع.

(إياد) مراقباً ذلك المشهد المخيف وبنبرة متوترة : أين الجثة؟



(الشرطي ١) : لا يوجد جثة، فقط بقعة الدم الكبيرة هذه

(إياد) : هل كل هذه الدماء لضحية واحدة فقط؟

(الشرطي ١) : نعم .. الجريمتان السابقتان حدثتا بالطريقة ذاتها وتحليل الطب الشرعي أشار أن كل الدماء في الموقع تعود للضحية وأتوقع أن هذه الدماء ستشير لذلك أيضاً .. دم ضحية واحدة لكل موقع

(إياد) : الضحية نفسها ..

(الشرطي ١) : نعم .. الساكن الأصلي غالباً

(إياد) : لقد أخبرني زميلكم أن الجيران هم من أبلغوا عن الحادث

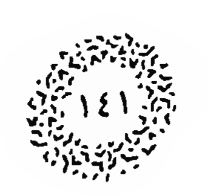
(الشرطي ١) : صحيح .. سمعوا صراخ امرأة يأتي من الشقة

(إياد) : هل كانت تقيم وحدها؟

(الشرطي ١) : الشقة لم تكن تقيم فيها امرأة، بل شاب ..

صمت (إياد) ثم أخذ بضع خطوات نحو السرير الأحمر ووقف بجانبه يتفحصه بنظره ..

(الشرطي ١) : ماذا الآن؟



(إياد) وعيناه على الجدار الملطخ بالدماء : كم طابقًا في هذه العمارة؟

(الشرطي ١) : كثير لكن الطوابق المخصصة للسكن هي ثلاثة عشر طابقاً على ما أظن والبقية مخصصة للشركات أو شيء من هذا القبيل .. لماذا؟

(إياد) ملتفتاً إليه : الجريمتان السابقتان حدثتا في أي شقة؟

(الشرطي ١) : الجريمة الأولى في الدور الثالث والثانية في الدور الخامس و..

(إياد) مغمضاً عينيه ومقاطعاً الشرطي : أي شقة وليس أي دور ..

(الشرطي ١) موجهاً حديثه للشرطي الآخر : في أي شقة حدثت الجريمة الأولى؟!

(الشرطي ٢) : أعتقد بالشقة (١٠) إن لم أكن مخطئاً

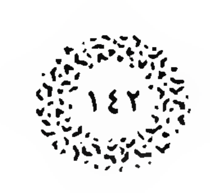
(إياد) : وكم شقة في الدور الواحد؟

(الشرطي ١) : إحدى عشرة شقة تقريباً

(إياد) زافراً : لا أريد «تقريباً» .. أريد عددًا مؤكدًا

(الشرطي ١) وهو يهم بالخروج من المكان : سوف أتحقق وأعود

خرج الشرطي من المكان تاركاً المحقق مع الشرطيين الآخرين ..



نزل (إياد) متقرفصاً على ركبه رافعاً اللحاف كاشفاً عن أسفل السرير قائلاً : الجريمة في الدور الخامس حدثت في أي شقة؟

(الشرطي ٣) : حسب ما أذكر في الشقة رقم ..

(إياد) مقاطعًا خلال نظره أسفل السرير : الشقة (٨) ....

(الشرطي ٣) : نعم صحيح .. كيف عرفت؟.. هل اطلعت على ملف القضية؟

(إياد) وهو يقف ماسحاً كفيه بعضهما ببعض وعيناه على السرير الأحمر : «أعتقد أن لدينا مجرمًا ممنهجاً ..»

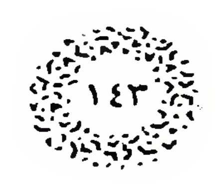
(الشرطي ٣) : «ممنهجاً»؟ .. تقصد متسلسلاً؟

(إياد) : لا .. الجريمة الأولى حدثت في الدور الثالث بالشقة (١٠) .. مجموع الرقمين يساوي (١٣) .. الجريمة الثانية وقعت في الدور الخامس في الشقة (٨) ومجموع الرقمين هو؟

(الشرطي ٣) : ١٣..

(الشرطي ٢) : وهذه الجريمة حدثت في الدور السابع الشقة (٦) ومجموعهما أيضًا (١٣)

(إياد) باسماً : استخدام العقل أمرٌ جميل أليس كذلك؟



(الشرطي ٣) : لكن ماذا يعني هذا كله؟

(إياد) مشعلاً سيجارة : هذا يعني أن الجريمة القادمة ستكون في الدور التاسع شقة (٤)

دخل الشرطي الذي خرج سابقاً وقال :

«لقد تحققت من العدد .. الدور الواحد فيه إحدى عشرة شقة كما أخبرتك ..»

(إياد) وهو ينفخ سحابة من الدخان : لكن متى ..؟

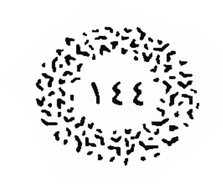
(الشرطي ١) : متى ماذا؟

(إياد) ملتفتاً نحو الشرطي الذي دخل للتو : أريد التواريخ التي حدثت بها الجرائم السابقة فورًا!

(الشرطي ١) : ستكون المعلومات عندك خلال ساعة لكن أخبرني عن ماذا نبحث؟

(إياد) معيدًا نظره للسرير الأحمر : اترك مسألة التحقيق لي .. نفذ فقط ما أمرتك به

(الشرطي ١) وهو يهم بالخروج مرة أخرى : حاضر.. سأعود للقسم لأحضر المعلومات



(إياد) : ألا يمكنك الحصول عليها بالتواصل معهم هاتفيّاً؟

(الشرطي ١) : هذه المعلومات لا يتم الإفصاح عنها إلا بشكل رسمي

(إياد) ضارباً رأس السيجارة بسبابته : تعقيدات غريبة ..

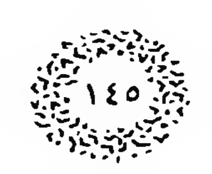
(الشرطي ١) : لن يطول الأمر يا سيدي لا تقلق

(إياد) للشرطيين بعد ما خرج زميلهما : أريدكما أن ترافقاني..

(الشرطي ٢) : إلى أين؟

رمى (إياد) سيجارته تحت قدمه وقال :

«للشقتين اللتين حدثت بهما الجريمتان الأوليان ومن ثم للشقة (٤) في الدور التاسع ..»



ضوء القمر



خرج (إياد) بصحبة الشرطيين تاركًا شرطيًا آخر لحراسة الشقة وكان في استقباله خارجها السكان الغاضبون مما أسموه تقاعس الشرطة عن الإيقاع بالقاتل فتوقف وسطهم رافعاً كفيه للأعلى وقال بصوت مسموع للجميع :

«أنا مقدر لحالة الاستياء التي تعبرون عنها ومعكم كل الحق في ذلك وأعدكم أن هذا القاتل سيقع في قبضتنا قريباً لكن هذا لن يحدث بسرعة إذا لم تتعاونوا معنا»



رد عليه أحد المتجمهرين بغضب:

«لقد تعاونا معكم وأجبنا على جميع التحقيقات والمساءلات التي وجهت لنا دون فائدة!.. الجرائم مستمرة ولم يحدث شيء!»

(إياد) : نشكر لكم تعاونكم في الماضي لكن ما أريده الآن منكم هو فقط العودة لشققكم والبقاء بها حتى ننتهي من التحقيق.. رجاءً!

علقت سيدة بتأفف وغضب :

«هذا ما تقولونه دائماً ولا يحدث شيء سوى نسيان الموضوع بعد رحيلكم!»

(إياد) وقد بدأ صبره ينفد : تجمهركم بهذا الشكل لن يزيد الا[illegible] إلا سوءًا وسيعطلنا عن القيام بعملنا على أكمل وجه لذا كرمًا لا أمراً عودوا لشققكم!

بدأت مجاميع السكان من الطوابق المختلفة بالتفرق وعلى وجوههم الاستياء والتجهم حتى خلا الرواق من الجميع عدا شابًّا وقف دون أن يتحرك محدقاً بالمحقق بوجه بدت عليه معالم الخوف.



CamScanner الممسوحة ضوئيا بـ

(إياد) للشاب : لَمَ لم ترحل؟.. هل تريد شيئًا؟

(الشاب) ويداه مخبأتان تحت إبطيه ونظره للأرض أمامه : «أنا .. أنا.. أريد أن أقدم إفادة..»

(إياد) سائرًا نحو المصعد في نهاية الرواق : سآخذ إفادتك عندما أعود .. انتظرني هنا

عندما مر المحقق بجانب الشاب وقبل أن يتجاوزه أمسك الشاب بذراعه وقال بنبرة مرتعدة: «الماء ملوث..!»

توقف (إياد) عن السير والتفت إليه قائلاً باهتمام : أي ماء؟

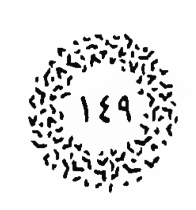
(الشاب) وقد بدأ يرتعد : ماء الصنبور! .. طعمه ورائحته مقيتان كالبيض الفاسد .. الماء يصيب بالمرض! .. الماء يصيب بالمرض!

(إياد) باستغراب : عن ماذا تتحدث؟

(الشاب) : لقد أصبت بالمرض أكثر من مرة بسببه .. لا أعرف كيف يتحمل السكان هذا الوضع!

(إياد) : قدم شكواك لمدير البناية هذا ليس من اختصاصنا

(الشاب) يشد على لباس (إياد) وبنبرة جنونية : لقد فعلت وهو لا يهتم! .. يجب أن تتدخل الشرطة!



(إياد) واضعاً كفه على ظهر الشاب وبنبرة مطمئنة : حسناً .. سوف آخذ إفادتك بالكامل وبالتفصيل لكن بعد ما أنتهي من فحص الشقق الأخرى .. أين تقيم؟

(الشاب) رافعاً ذراعه ومشيرًا بسبابته للشقة الأولى في الطابق : هنا..

(إياد) مطبطباً عليه : اذهب لشقتك وسوف أعود إليك بعد قليل .. اتفقنا؟

هز الشاب رأسه وبدأ بالسير نحو شقته محتضنًا نفسه بعدها أشار المحقق برأسه للشرطيين للحاق به نحو المصعد ..

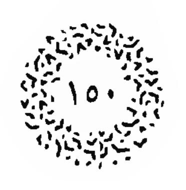
(الشرطي ٢) وهو يسير خلف (إياد) : ما هذا المعتوه؟

(إياد) : لا تنتقص أحداً في حضوري ..

(الشرطي ٢) : أعتذر يا سيدي

عند وصولهم للمصعد بدأ المحقق بالضغط على زر الاستدعاء بشكل متكرر فقال أحد الشرطيين الواقفين خلفه :

«الأمر لا يستدعي تكرار كبس الزر يا سيدي .. مرة واحدة تكفي ..»



(إياد) وعيناه على المؤشر الرقمي لأرقام الطوابق فوق باب المصعد :

«هل استخدمتما المصعد عندما وصلتما إلى هنا؟»

(الشرطي ٣) : نعم لَمَ تسأل؟

رن الجرس معلنًا عن وصول المصعد ..

(إياد) وهو يدخل : لا شيء .. هيا بنا

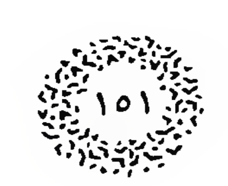
توقف المصعد عند الدور الثالث وفُتح بابه ليخرج (إياد) ويبدأ بالسير نحو الشقة (١٠) حيث وقعت الجريمة الأولى ومن خلفه الشرطيان وعند وصوله لباب الشقة وجد أنه مفتوح جزئيّاً فقال:
«ألم تغلقوا باب الشقة وتؤمنوه؟»

(الشرطي ٣) : لا نعرف فلم نكن نحن من استدعي وقتها .. كان فريقًا آخر

(إياد) بعبوس : هذا إهمال يُفسد أي دليل يمكن أن نجده!

(الشرطي ٢) : لقد انتهى التحقيق في هذه الشقة ولم يعد هناك شيء مهم للحفاظ عليه

(إياد) وهو يدفع الباب بطرف قدمه محدثاً صريراً حادًّا:



«التحقيق ينتهي عندما توقع بالفاعل فقط ..»

بعد ما أخذوا عدة خطوات داخل الشقة المظلمة أشعل أحد الشرطيين الأنوار لكن (إياد) رفع يده قائلاً : أطفئ الأنوار ..

قال الشرطي الواقف خلف (إياد) باستغراب : لماذا؟

(إياد) جائلاً بنظره وسط الشقة : نفذ ولا تسأل ..

أطفأ الشرطي الأنوار وبقي مع زميله عند مدخل الشقة يراقبان (إياد) وهو يحدق بالظلمة. بعد مضي ما يقارب خمس دقائق من الصمت والتحديق في العتمة تحدث أحد الشرطيين قائلاً : هل سنبقى هكذا طويلاً يا سيدي؟

(إياد) : هل تسمعان شيئًا؟

(الشرطي ٣) : لا أسمع سوى صوت المطر بالخارج

(الشرطي ٢) : أنا أسمع صوتًا كالهواء أو الريح

(إياد) وهو لا يزال يحدق بوسط الشقة المظلم : نعم بالضبط .. فحيح ..

(الشرطي ٣) : فحيح؟

(إياد) : أشعل الأنوار ..

كبس الشرطي على القابس مضيئاً أنوار الشقة ..

سار (إياد) لإحدى الغرف وفتح بابها وأطل برأسه فيها وأشعل أنوارها ثم قال :

«أين حدثت الجريمة؟»

(الشرطي ٢) : أعتقد أنها وقعت في دورة المياه

(إياد) مغلقاً الباب : تعتقد؟

(الشرطي ٣) : كما أخبرناك يا سيدي نحن لم نكن جزءًا من الفرقة التي حققت في هذه الجريمة

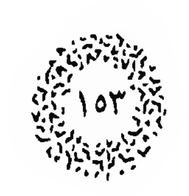
(إياد) يسير نحو بابٍ آخر ويفتحه : هذا التشتت هو سبب قصور التحقيقات وعدم الوصول لنتيجة ..

(الشرطي ٣) : نحن نقوم بعملنا فقط والتحقيق ليس من مسؤولياتنا مع فائق احترامي

أشعل (إياد) الإنارة في دورة المياه وقال :

«بقعة كبيرة من الدم.. كما هو الحال في الشقة السابقة ..»

(الشرطي ٢) : جميع الجرائم حدثت بالطريقة نفسها هذا شيء نحن واثقون منه



(إياد) وهو لا يزال يتفحص دورة المياه بنظره : ولا يوجد جثث أليس كذلك؟

(الشرطي ٣) : صحيح .. فقط دماء

(إياد) مغلقاً باب دورة المياه : البداية حدثت هنا ولا بد أن هناك خيطًا نستدل به على سبب هذه السلسلة من الجرائم

(الشرطي ٢) : هل تريد أن نذهب للشقة الأخرى الآن؟

(إياد) : لا ليس بعد .. ابحثا معي

(الشرطي ٣) : نبحث عن ماذا بالضبط؟

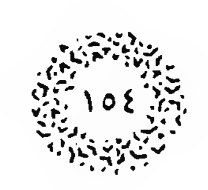
(إياد) مقلباً الوسادات على الأريكة في غرفة المعيشة : «أي شيء خارج عن المألوف ..»

نظر الشرطيان بعضهما لبعض في حيرة..

(إياد) وهو مستمر بالبحث : هيا لا تضيعا الوقت ..

بقي الثلاثة يبحثون ويقلبون في أركان الشقة بحثاً عن أي شيء «غير مألوف» حسب تعبير (إياد) ولم يسفر ذلك البحث عن نتيجة فقال أحد الشرطيين :

«أعتقد يا سيدي أننا لن نجد شيئًا لم يرَه فريق التحقيق السابق..»



CamScanner الممسوحة ضوئيا بـ

(إياد) واضعاً كفه على فمه ومعناً النظر بغرفة المعيشة:

«لا بد أن هناك شيئًا.. أنا متيقن..»

سار (إياد) مرة أخرى نحو دورة المياه وفتح بابها ثم توجه لغرفة النوم وفعل الشيء ذاته ووقف في منتصف غرفة المعيشة وأخذ يفكر بعمق ..

(الشرطي ٣) هامساً لزميله : يبدو أنها ستكون ليلة طويلة ..

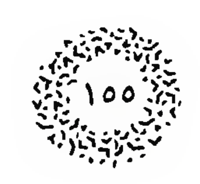
(الشرطي ٢) : عندما يحضر فريق الطب الشرعي سينتهي دورنا وسنتمكن من الرحيل

(إياد) وظهره مدار لهما : أغلقا الأنوار مرة أخرى وأغلقا باب الشقة ..

نفذ الشرطيان طلبه دون جدال ..

بقي (إياد) وسط الشقة يفكر في هدوء لم يعكره سوى صوت الأمطار القوية التي هطلت بالخارج ونقرت بنقاطها سطح النافذة الزجاجي ..

(إياد) محدثاً نفسه : ما الذي لم أنتبه له؟ .. هناك شيء ناقص ..



رفع أحد الشرطيين رأسه متثائبًا من الملل وخلال تثاؤبه قال بصوتٍ مرتفع ومتوتر للمحقق وهو يشير للسقف من فوقه : سيدي انظر!

رفع الجميع أنظارهم لسقف غرفة المعيشة ورأوا مجموعة من الرسومات والرموز الغريبة نقشت بلون أسود ..

(إياد) وعيناه للسقف وبحماس : هذا هو الخيط الذي كنت أبحث عنه!

(الشرطي ٢) بعجب : ما هذه الرسومات؟

(إياد) : تبدو كشعوذة من نوعٍ ما ..

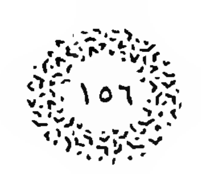
(الشرطي ٣) : وهل لهذا علاقة بالجرائم؟

(إياد) وهو يهم بالخروج من الشقة : هذا ما سنحاول معرفته

(الشرطي ٢) : إلى أين يا سيدي؟

(إياد) يسير نحو المصعد : للشقة (٨) في الدور الخامس

بعد وصولهم للشقة وجدوا أن بابها مغلق فطلب (إياد) من الشرطي الثالث النزول لبهو البناية وإحضار مفتاح الشقة من الاستقبال فرحل على الفور تاركاً زميله مع المحقق في انتظاره.



(الشرطي ٢) وهو يقف بجانب (إياد) أمام باب الشقة بعد رحيل زميله : هل تعتقد أن القاتل يتعامل بالسحر يا سيدي؟

(إياد) : هل تؤمن بالسحر؟

(الشرطي ٢) : نعم بلا شك؟ .. ألا تؤمن أنت به؟

(إياد) : إيماني لا علاقة له بحقيقة شيء من عدمه .. أنا مؤمن أن هناك جريمة وهناك مجرمًا وسوف أجده قبل أن تشرق الشمس

(الشرطي ٢) وهو يشارك المحقق النظر لباب الشقة : هذه ثقة كبيرة يا سيدي ..

(إياد) : كل شيء له تفسير منطقي والسحر ليس بالتفسير الذي أقبله .. سوف أجد الحقيقة غير الملوثة بالشكوك عما قريب

(الشرطي ٢) : لا أعرف .. السحر والشياطين حقيقة .. أمي كانت تؤمن بذلك

(إياد) : حقيقة لمن لا يريد سماع الحقيقة .. سترى أن المسألة لا تتعدى مجرمًا مختلًّا يسير بمنهج يراه سراطه المستقيم .. وإيمان أمك مع احترامي الشديد لها ليس دليلاً

فُتح المصعد في وسط الرواق وخرج منه الشرطي الثالث وبيده مفتاح الشقة فأشار له (إياد) بصمت بيده بأن يفتح الباب على الفور ففعل ودخل الجميع بعد ما أشعلوا أنوار الشقة ..

(الشرطي ٢) : ذوق صاحب هذه الشقة في الأثاث أجمل من الشقة السابقة

(إياد) : لنجد بقعة الدم ومن بعدها سنرى ماذا يمكن أن نستنتج ..

بحث الثلاثة عن موقع الجريمة والذي من المفترض أن يكون بقعة دم كبيرة كما هو الحال مع الشقق الأخرى لكنهم لم يجدوا شيئًا وما أثار استغرابهم أكثر هو الحالة التي كانت عليها الشقة فقد كانت نظيفة ومرتبة جدًّا وخالية من أي معالم لحدوث جريمة من أي نوع.

(إياد) : ما الأمر؟.. هل أخطأنا بالشقة؟

(الشرطي ٣) : لا يا سيدي.. هذه هي الشقة التي حدثت بها الجريمة الثانية

(إياد) : وأين هي معالم الجريمة؟ .. الشقة نظيفة ومرتبة .. هل قام أحد بتنظيفها؟

(الشرطي ٣) : لا أظن فبالتأكيد تم توجيه إدارة العمارة بعدم المساس بها حتى تنتهي التحقيقات بالكامل

(إياد) : ألم تقل بأن المحقق السابق قيدها ضد مجهول؟

(الشرطي ٣) : بلى .. ما علاقة ذلك بما نتحدث عنه؟

(إياد) بغضب : هذا يعني أن القضية أغلقت ويحق لمالك الشقة تنظيفها!

(الشرطي ٢) : ولِمَ لم ينظف الشقة بالدور الثالث؟ .. لِمَ بدأ بهذه؟

(إياد) بحنق : عد للمسؤول الذي أعطاك المفتاح وأحضره لي هنا فوراً!

(الشرطي ٣) وهو يهم بالخروج مسرعاً : أمرك!

(إياد) بغضب : غباء!.. غباء!

(الشرطي ٢) : أعتقد أننا وصلنا لطريق مسدود يا سيدي

(إياد) صارخاً بالشرطي : لا يوجد شيء اسمه طريق مسدود!

عاد الشرطي مع مسؤول البناية بعد فترة من الزمن وما أن دخلا على (إياد) حتى صرخ بوجه المسؤول قائلاً : من أمرك بتنظيف الشقة؟!

(المسؤول) وهو يرتعد : أي شقة؟!

(إياد) وهو يشير بسبابته للأرض : هذه الشقة!.. لِمَ نظفتها والتحقيق لا يزال جاريًا!

(المسؤول) مرتعداً من غضب (إياد) : لقد أبلغوني أن التحقيق أغلق ويمكنني تنظيف الشقق

(إياد) : ولِمَ بدأت بهذه؟!.. لِمَ لم تبدأ بالشقة في الطابق الثالث؟!

(المسؤول) : لأن هذه كانت أسوأ .. أسوأ بكثير

(إياد) وسخطه ينخفض : ماذا تعني؟

(المسؤول) : ألا تعرف ما حدث؟

(إياد) : جريمة خلفت وراءها بقعة دم كبيرة .. ما غير ذلك؟

(المسؤول) : لا.. لم يكن هذا فقط .. المكان كان يعج بالفضلات البشرية والرائحة انتشرت في الطابق كله والسكان بدؤوا بالتذمر وكان لا بد من تنظيفها على الفور لذلك كنت أتصل بمركز الشرطة يوميّاً ليسمحوا لي بتنظيفها حتى وافقوا

(إياد) بهدوء : اجلس ..

(المسؤول) بتوتر : هل أنا متهم بشيء؟ .. أنا لم أخالف القانون

(إياد) : لا تقلق اجلس فقط

جلس المسؤول على الأريكة في غرفة المعيشة وجلس أمامه (إياد) وقال : أريدك أن تجيبني على بعض الأسئلة ولتكن إجابتك مفصلة .. لا تترك شيئًا

(المسؤول) : حسناً.. تفضل

(إياد) : هل وجدت رسومات على الجدران أو السقف في أي غرفة من الغرف هنا؟

(المسؤول) : رسومات؟.. لا .. لا أذكر أنه كان هناك شيء من هذا القبيل

(إياد) : حسناً.. هل لاحظت شيئًا غريبًا أو خارجًا عن المألوف؟

(المسؤول) : كل شيء في هذه الشقة كان غريباً وخارجًا عن المألوف عندما هممنا بتنظيفها .. كانت بحالة يرثى لها

قوطع حديثهما بدخول الشرطي الذي أرسله المحقق لجلب التواريخ التي حدثت بها الجريمتان وقال وهو يرفع ورقة بيده :

«لقد أحضرت المعلومات التي طلبتها يا سيدي!»

رفع (إياد) كفه في إشارة للشرطي بالانتظار وعدم مقاطعته فصمت وبقي عند الباب مع الشرطيين الآخرين ..

(إياد) لمسؤول البناية: أكمل..

(المسؤول) : أكمل ماذا؟ .. هذا كل ما أعرفه

(إياد) : من كان يقيم هنا؟



(المسؤول) : سيدة عجوز ..

(إياد) : والشقة (١٠) بالدور الثالث .. من كان يقيم فيها؟

(المسؤول) : رجل غريب الأطوار

(إياد) : غريب الأطوار كيف؟ .. تحدث بالتفصيل

(المسؤول) : لا أعرف لكنه كان يتصرف بغرابة دائماً .. يتحدث مع نفسه وعلاقته مع جيرانه سيئة ولا يخرج من شقته كثيراً .. أعتقد أنه لا يمارس أي عمل لأنه يقضي معظم وقته بالشقة .. آه نعم وهو لا يسدد قيمة إيجاره بسهولة ويستدعي الأمر مني تكرار الطلب عليه أكثر من مرة وكان يغضب بشدة عندما أفعل ذلك

(إياد) : منذ متى وهو يقيم بالشقة؟

(المسؤول) : لقد انتقل قبل ثلاثة أشهر فقط

(إياد) : ومن كان يسكنها قبله؟

(المسؤول) : بصراحة لا أذكر .. أعتقد أنها كانت أسرة مكونة من أربعة أشخاص .. يمكنني مراجعة السجلات لو رغبت

(إياد) : افعل ذلك

(المسؤول) : هل من سؤال آخر؟



(إياد) : لا .. يمكنك الرحيل الآن

(المسؤول) وهو ينهض ويهم بالخروج من الشقة بتوتر: حسناً ..

سرح (إياد) لثوانٍ في النافذة التي اجتمعت عليها قطرات المطر ثم التفت على الشرطي الذي دخل وقال له : «هات ما عندك..»

أمسك الشرطي بالورقة التي جلبها معه وبدأ بقراءة التواريخ التي حدثت فيها الجرائم الثلاث وعندما انتهى قال (إياد) :

«إذاً ففارق الأيام بين كل جريمة والأخرى ثلاثة أيام ..»

(الشرطي) : نعم هذا ما يبدو

(إياد) : معنى ذلك أن الجريمة الرابعة ستقع بعد ثلاثة أيام من اليوم .. وإن صدقت استنتاجاتي فستكون في الشقة (٤) بالدور التاسع ..

(الشرطي ٢) : لأن مجموع الأرقام هو ١٣

(إياد) يهز رأسه موافقاً : نعم

(الشرطي ٣) : ولِمَ لا تكون الشقة (٥) بالدور الثامن؟ .. فهما تعطيان النتيجة نفسها .. أو الشقة (٩) بالدور الرابع؟ .. الخيارات

متعددة .. لمَ هذه الشقة بالذات؟

(إياد) وهو ينهض : لأن المسألة ليست حسابية فقط .. هناك نسق يسير عليه قاتلنا

(الشرطي ٣) : نسق ماذا؟

(إياد) يبدأ بالسير خروجاً من الشقة : لا وقت لدي لأشرح لك فكر بها وحدك وستعرف

(الشرطي ٢) : إلى أين يا سيدي؟

(إياد) متوجهاً للمصعد : حان وقت زيارة الضحية القادمة .. الساكن في الشقة (٤) بالدور التاسع

ركب الأربعة المصعد وكبس أحد أفراد الشرطة الزر الخاص بالدور التاسع لكنه لم يضئ فكرر المحاولة عدة مرات ولم يستجب المصعد فقال بتعجب : غريبة ..

(إياد) : جرب الدور الثامن

نفذ الشرطي توجيه المحقق فاستجاب المصعد وبدأ بالصعود ..

(الشرطي ٢) : لعله خلل ما

(إياد) ونظره لأرقام الطوابق المتصاعدة : ربما ..



عندما بلغوا الدور الثامن فُتح باب المصعد وهم الجميع بالخروج لكن (إياد) استوقفهم قائلاً: «انتظروا.. لا يخرج أحد..»

(الشرطي١) : ما الأمر يا سيدي؟

(إياد) يومئ برأسه قائلاً: جرب الدور التاسع مرة أخرى

كبس الشرطي على زر الدور التاسع ولم تحدث أي استجابة فقال المحقق: جرب الدور العاشر

كبس الشرطي على زر الدور العاشر فتحرك المصعد للأعلى..

(إياد) : هناك أمر مريب في هذا المصعد..

(الشرطي٣) : إنها مجرد مصادفة لا أكثر يا سيدي

(إياد) وعيناه على باب المصعد: لا يوجد مصادفات.. هناك شيء يحاول منعنا من الوصول للشقة (٤) في الدور التاسع لكن من؟.. ولماذا؟

فُتح الباب للدور العاشر فخرج الجميع وتوجهوا للسلالم نزولاً وخلال دقيقة كانوا في رواق الدور التاسع وتحديداً أمام الشقة (٤) فقال أحد الشرطة: «هل نطرق الباب؟»

(إياد) وهو يطرق الباب: لَم نحن هنا؟

سمع الواقفون صوت عدة أقفال وهي تُفتح واحداً تلو الآخر بعدها تحركت درفة الباب ببطء محدثة صريرًا وأطلت من ورائه فتاة في العشرين من عمرها تقريبًا برأسها الصغير وقامتها القصيرة ولم تخرج من فتحة الباب الضيقة إلا جبينها وجزءًا من شعرها الأسود الأملس ونظرت لهم بأعينها الرمادية الواسعة وقالت :

«ماذا تريدون؟»

(إياد) باسماً : المعذرة على الإزعاج .. نحن هنا للتحقيق في سلسلة من الجرائم التي حدثت في البناية ونريد أخذ إفادتكِ .. هل تسمحين لنا بالدخول؟

(الفتاة) وهي تتنحى للخلف وتفتح الباب أكثر وبنبرة خفيضه تفضلوا..

دخل الجميع لوسط الشقة التي كانت مظلمة تماماً ولم ينرها إلا مجموعة من الشموع المتفرقة بزواياها. بقي الشرطة الثلاثة عند المدخل واقفين بينما تجول (إياد) في غرفة المعيشة وعند وصوله للنافذة رأى أن الستائر كانت سوداء وعندما أزاحها وجد الزجاج مطموس بالكامل بشريط لاصق أسود.

(إياد) وهو ممسك بطرف الستارة السوداء : هل تكرهين الضوء؟

(الفتاة) بصوت خفيض : ضوء الشمس فقط ..

جلس (إياد) على الأريكة وأخرج مدونة وقلماً وأشار للفتاة الهزيلة بالجلوس أمامه ففعلت.

(إياد) وبدون أي مقدمات : حياتك معرضة للخطر ..

(الفتاة) : ما الذي دفعك لقول ذلك؟

(إياد) : هناك قاتل ممنهج يرتكب جرائمه في هذه البناية وشقتك هي التالية في خط سيره

(الفتاة) : لكني لا أملك أي أعداء

(إياد) : لا علاقة للعداوة بالأمر .. العقول المريضة تعادي الجميع

صمتت الفتاة وأنزلت رأسها ..

(إياد) : منذ متى تقيمين هنا؟

(الفتاة) : منذ فترة طويلة .. طويلة جدّاً

(إياد) وهو يدِون إفادتها : وما عملكِ؟

(الفتاة) : ممرضة ..

(إياد) : وما اسمكِ؟

(الفتاة) : لَمَ كل هذه الأسئلة؟

(إياد) : معلومات عامة نحتاجها قبل نقلك

(الفتاة) : نقلي؟

(إياد) : نعم .. بقاؤك هنا فيه خطر عليك ويجب أن ننقلك لمكان آمن حتى نقبض على القاتل

مدت الفتاة يديها واحتضنت بهما يد المحقق التي كان يكتب بها وقالت بتوتر : كلامك هذا أخافني ..

(إياد) مغلقاً مدونته ومبعداً يديها عنه : سوف نلقي القبض عليه اطمئني

(الفتاة) : لكن يجب أن أخرج بمرافقين

(إياد) : لم أفهم قصدك

(الفتاة) : لا يمكنني الخروج من المبنى وحدي

(إياد) وهو يشير للشرطة الواقفين عند الباب : سيرافقك اثنان من خيرة أفراد الشرطة لا تقلقي.. هل تحتاجين أخذ شيء من الشقة؟

(الفتاة) وهي تنهض: لا..

(إياد) : لن تغيبي عن شقتك أكثر من ثلاثة أيام .. أعدك بذلك

ابتسمت الفتاة قبل توجهها لباب الخروج لكن تلك الابتسامة

تركت أثرًا غير مريح في نفس (إياد) فقد برزت معها أنياب طويلة نوعاً ما وعلى غير ما هو مألوف لأنياب البشر لكنه لم يعلق وبقي كانه سارحاً في إحدى الشموع حتى دنا منه الشرطي الذي بقي معه وقال له : ما بك يا سيدي؟

(إياد) وسرحانه لم ينقطع : هل لاحظت شيئًا غريبًا على تلك الفتاة؟

(الشرطي) ملتفتاً خلفه نحو الباب الذي خرجت منه الفتاة مع زملائه : لا.. هل كان يجب أن ألاحظ شيئًا؟

(إياد) وهو يدعك كفيه بعضهما ببعض: يدها كانت باردة كالثلج..

(الشرطي) : ألم ترَ لباسها الخفيف؟.. لا بد وأن تكون متجمدة وليست باردة

(إياد) مديراً نظره للشرطي : هناك شيء مريب بتلك الفتاة.. كنت أريد أن أسألها أسئلة أكثر لكن وجدت نفسي أريد إنهاء الحديث معها بسرعة لسبب أجهله

(الشرطي) : هل تريد أن نلقي القبض عليها احترازيّاً تحت ذمة التحقيق؟

(إياد) : لا.. لا داعي لذلك فهي في كل الأحوال تحت مراقبتنا وستقيم في مبنى حماية الشهود وتحت حراسة

رن هاتف الشرطي فأجابه وقال :

«حسناً.. ابدؤوا أنتم ..»

ثم أغلق الخط ..

(إياد) : من المتصل؟

(الشرطي) : فريق الطب الشرعي وصل وبدأ بمباشرة عمله في الشقة (٦)

(إياد) ناهضاً من مكانه : أريد تقريرهم على مكتبي حالما ينتهي

(الشرطي) : القضية لن تحل الليلة إذًا؟

(إياد): المسألة ستأخذ وقتًا لكنها ستحسم بلا شك بعد ثلاثة أيام

(الشرطي) : عندما يحاول المجرم ارتكاب جريمته التالية

(إياد) : بالضبط ..

(الشرطي) : لكن ألن يثير شكه خلو الشقة من السكان؟ .. وهناك احتمال عدم ظهوره من الأساس

(إياد) : هذا النوع من القتلة لا يستطيع أن يكسر روتين تفكيره ويفقد حذره سعياً للالتزام بالنمط الذي يسير عليه .. أريدك

أن تعين شرطية متخفية لتسكن هنا مكان الفتاة وتكون مسلحة ومستعدة للكمين الذي سنعده

(الشرطي) : حاضر .. هل من أوامر أخرى؟

(إياد) : لا .. لقد انتهينا الليلة

سار (إياد) نحو باب الخروج لكن وبسبب الإنارة الضعيفة في المكان اصطدم فخذه بطاولة كانت في طريقه ليسقط منها مجموعة من الكؤوس الزجاجية انكسر أحدها وكان مملوءًا بشراب أحمر اللون فقال للشرطي :

«التقط تلك الكؤوس وأعدها لمكانها ثم الحق بي ..»

(الشرطي) وقد بدأ بجمع الكؤوس وقطع الزجاج من الأرض : أمرك

وقف المحقق خارج الشقة بانتظار الشرطي لينتهي من عمله وبعد أقل من دقيقة خرج الشرطي قائلاً : «لقد انتهيت ..»

(إياد) ناظرًا لأصابع الشرطي المبتلة بالشراب الأحمر : هل آذيت نفسك؟

(الشرطي) : لا يا سيدي .. هذا من محتوى أحد الكؤوس أعتقد أنه عصير رمان

(إياد) : عصير الرمان ليس لزجّا هكذا .. ناولني يدك

مد الشرطي أصابعه الملطخة بالسائل الأحمر للمحقق الذي شد عليها وقربها عند أنفه لتتسع عيناه وترتسم على وجهه معالم الصدمة ويقول :

«هذا دم!»

(الشرطي) بنبرة مصدومة : ماذا؟!

جرى (إياد) نحو المصعد وأخذ يضغط زر الاستدعاء بشكل جنوني وهو يصرخ في الشرطي قائلاً:

«أخبر زملاءك بأن يقبضوا عليها فوراً!!»

أخرج الشرطي هاتفه على عجالة وبدأ بالاتصال بأحد الشرطيين اللذين رافقا الفتاة لكنه لم يجب ..

(إياد) وهو يركل المصعد بقوة : المصعد لا يتحرك!

قبل أن يتكلم الشرطي معه توجه (إياد) على عجالة للباب المؤدي للسلالم وبدأ بالنزول جرياً للطابق الثامن وما أن وصل حتى توجه للمصعد واستدعاه على الفور وقبل أن يفتح المصعد بابه

وصل الشرطي من الطابق التاسع ووقف بجانب (إياد) المتوتر وقال : ما الذي يحدث يا سيدي؟!

(إياد) وهو ينتظر المصعد بتوتر شديد : الفتاة هي ..

انقطع حديث (إياد) حينما فُتح المصعد ورأى أن جوانبه تغطت بالكامل بالدماء ولم يكن هناك جزء واحد منه لم يلوث باللون الأحمر ..

(الشرطي) برعب شديد : ما هذا؟!

(إياد) وعيناه على ذلك المنظر الدموي : زميلاك ..

استدعى (إياد) فرقة كبيرة من مركز الشرطة وتم تطويق المبنى بالكامل وبحثوا في جميع أرجائه عن الفتاة لكنهم لم يجدوا لها أثرًا.

دنا (نادر) الذي كان حاضرًا مع الفرقة من (إياد) الجالس تحت المطر عند بوابة البناية الرئيسة وقال له :

«لقد قمنا بتعميم مواصفات تلك الفتاة على الدوريات .. لا تقلق سنلقي القبض عليها ..»

(إياد) بهدوء والمطر ينهمر على رأسه : لن تمسكوا بها..



(نادر) : لم أتعود هذه الانهزامية منك ..

(إياد) محدثاً نفسه بنبرة تحسر : كيف تركتها تخرج من الشقة ..؟

(نادر) : عد للمنزل لقد بذلت مجهودًا كبيراً اليوم ..

(إياد) ملتفتاً على رئيسه والمطر ينهمر بقوة على وجهه : سأقبل بتلك الترقية إذا كان العرض لا يزال مطروحاً ..

(نادر) : بالطبع .. فنحن لن نجد أفضل منك لسد تلك الثغرة بالإدارة بعد ما أتقاعد .. لكن أنت مدرك أن هذا يعني نهاية عملك الميداني وستصبح أسيرًا للعمل المكتبي

(إياد) معيداً نظره أمامه ثم منزلاً رأسه : هذا هو المطلوب ..

(نادر) : كما تشاء.. هيا انهض قبل أن يصيبك الماء بالمرض ..

(إياد) رافعًا رأسه وموجهًا نظره لـ (نادر) وبنبرة خالطها شيء من التوتر : ماذا قلت؟

(نادر) : قلت : «انهض قبل أن يصيبك الماء بالمرض ..»

(إياد) يحيد بعينيه جانبًا وكأنه تذكر شيئًا ما : الماء يصيب بالمرض..

(نادر) : نعم هذا ما قلته للتو

(إياد) وهو يقف وعلى وجهه صدمة : ماء البناية ملوث وبه طعم



غريب كما قال ذلك الشاب!

(نادر) : أغلب مواسير البنايات القديمة كهذه صدئة وتُغير طعم الماء .. لا شيء غريب في هذا

(إياد) يسير نحو صنبور ماء خارجي تابع للبناية ويديره : لكنْ هناك شيء لا يُحدثه الصدأ..

(نادر) مقترباً منه : ما هو؟

(إياد) واضعاً كفه المبسوط تحت الماء الجاري ويتذوقه ثم يبصقه : «العفن ..»

وجه (إياد) على عجالة بعض أفراد الشرطة للتحقق من محتوى الخزان الرئيس للبناية الموجود بالأرض وكذلك الخزان الثانوي في السطح واكتشفوا بعد البحث مجموعة من الجثث المتحللة والمتراكمة فيهما وبالفحص المبدئي علموا بأنها تعود لسكان العمارة المفقودين في تلك الجرائم.

(نادر) لـ (إياد) وهما يراقبان إخراج الجثث من الخزان الأرضي : قد أحسنت صنيعاً ..

(إياد) ونظره منصب على فريق الطب الشرعي خلال حمل ونقل

الجثث شبه المتحللة من وسط الخزان : «بل فشلت في كشف الحقيقة في الوقت المناسب ..»

قبل أن يتم إبعاد الأكياس البلاستيكية السوداء التي جمع فيها ما تبقى من الجثث المتعفنة وشبه المتحللة طلب (إياد) إلقاء نظرة عليها. فتح أحد أفراد الطب الشرعي الأكياس وعرضها عليه فقال :

«هل هناك شيء غريب لاحظتموه على الجثث؟»

أجابه أحد أفراد فريق الطب الشرعي قائلاً :

«حتى الآن لا .. لكن التشريح قد يظهر لنا أمورًا خفيت علينا..»

(إياد) : شكراً..

بعد عدة أيام في مركز الشرطة الرئيس ..

دخل (نادر) على (إياد) الجالس على طاولته في مكتبه الجديد : كيف وجدت العمل المكتبي؟

(إياد) : مملًّا كما توقعت ..



(نادر) وهو يرمي ملفّاً على طاولة (إياد) : هذا هو تقرير الطب الشرعي عن الجثث التي وجدناها بالبناية إذا رغبت بالاطلاع عليه

(إياد) ملتقطاً الملف : ما هي آخر تطورات القضية؟.. هل قبضتم على تلك الفتاة؟

(نادر) : لقد حولناها على المحقق (شاكر) وقد قيدها ضد مجهول لكن البحث لا يزال جارياً عن تلك الفتاة ..

(إياد) مبتسماً بحسرة : المحقق (شاكر) لا يعرف سوى المجهول ..

(نادر) وهو يهم بالرحيل : ربما إذا اطلعت على تقرير الطب الشرعي ستتفق معه ..

فتح (إياد) التقرير وبدأ يقرأ محتواه ومع تقدمه في القراءة كانت دهشته تزداد مما قرأه فقد احتوى التقرير على الكثير من النقاط أبرزها :

١- جميع الجثث مصفاة بالكامل من الدماء.

٢- جثث الضحايا اشتركت بعدة إصابات أبرزها ثقبان عند العنق وتحديداً عند الأوداج



٣- إحدى الجثث كانت مقطوعة اللسان

٤- جثة المرأة العجوز هي الوحيدة التي كانت مبقورة البطن ومفرغة من الأحشاء

أغلق (إياد) الملف ووضعه على سطح مكتبه مشعلاً سيجارة دخنها بصمت ..

مضت الأيام والأسابيع واستمر (إياد) في عمله الإداري الهادئ والبعيد عن العمل الميداني المرهق وخلال دخوله في أحد الأيام على (نادر) وجده يتحدث بالهاتف فأشار له بالجلوس أمامه ريثما ينتهي من الحديث ففعل في انتظار نهاية تلك المكالمة.

(نادر) لمن كان على الطرف الآخر من الهاتف :

«نعم.. المسألة تزداد تعقيدًا فيما يبدو .. نعم .. نعم أفهم أن الا يجب أن يبقى طي الكتمان .. حسنًا سنتوجه للموقع في الحال ..»

أغلق (نادر) الخط وقال : تفضل يا (إياد) بماذا يمكنني أن أخدمك؟

(إياد) : مع من كنت تتحدث؟ .. لقد بدا عليك القلق والضيق

(نادر) : وقعت جريمة أخرى ..

(إياد) : وما الجديد في الأمر؟.. الجرائم تقع بالعشرات كل يوم في هذه المدينة الجميلة

(نادر) : لا تشغل بالك .. ماذا لديك؟

(إياد) يمد ورقة قائلاً : لا شيء مهماً، أحتاج توقيعك على هذه الورقة فقط

وقع (نادر) على الورقة بسرعة دون أن يقرأها وهم بالنهوض للخروج فاستوقفه (إياد) قائلاً :

«أنت لا توقع أي ورقة دون النظر في محتواها. الأمر فيما يبدو ليس جريمة عادية .. خاصة وأنك بنفسك ستذهب للتحقيق فيها ..»

(نادر) : أنا لست ذاهباً للتحقيق فالفاعل معروف ..

(إياد) باستغراب: معروف؟ .. كيف؟

(نادر) : فتاة البناية .. هل تذكرها؟ .. منذ تلك الواقعة لم تتوقف عن سلسلة الجرائم التي تقترفها .. من ذلك الوقت أصبحنا نجد جثثاً بالحالة نفسها في مناطق متفرقة بالمدينة .. مصفاة من الدماء والأمر بدأ يتحول لفضيحة للمركز وكل جهودنا للقبض عليها باءت بالفشل .. الجريمة التي ورد عنها اتصال للتو حدثت في



حي شعبي قديم لعشرة أشخاص دفعة واحدة وجدوا معلقين في أحد المنازل وكالعادة ثقوب على رقابهم وغالباً الطب الشرعي سيثبت تصفية أجسادهم من الدماء والهلع والفوضى يعمان المكان لذا الأمر يستلزم حضوري شخصيّاً ..»

(إياد) : سوف أرافقك ..

(نادر) : كنت أظنك لم تعد مهتمّاً بالعمل الميداني

(إياد) : وأنا كنت أظن أنكم قيدتم هذه القضية ضد مجهول .. هذه كانت وما زالت قضيتي وهي لم تنتهِ بعد ولا أريد أن أختم سجلي بقضية مقيدة ضد مجهول .. مثلك تماماً يا سيدي

(نادر) باسماً: وماذا تقترح يا سيد (إياد)؟

(إياد) وهو يبادله الابتسام : أقترح أن تبقى أنت بالمركز وأن تخبر الموجودين في موقع الجريمة أني في الطريق إليهم .. هذه القضية بالذات لن تُقيد ضد مجهول وسوف أمسك بتلك الفتاة.. أعدك

هم (إياد) بالخروج لكن (نادر) استوقفه قائلاً : انتظر ..

التفت (إياد) على رئيسه بوجه مترقب ومنصت فقال له (نادر) : القضية منذ ذلك الوقت تطورت وتمكنا من جمع معلومات أكثر ..

اطلع عليها في ملف القضية .. لكن أهم معلومة وجدناها بعد مراجعة سجل ساكني البناية هو اسم تلك الفتاة ..

(إياد) بخليط من الحماس والترقب : ما اسمها ..؟

(نادر) : (آيتن) .. متدربة سابقة في إحدى شركات الأدوية .. وكانت تعمل كممرضة متطوعة في المستشفى العام ..

جوعٌ وعطش



وسط غرفة انتظار عيادة خاصة ليلاً ..

جلست فتاة مع مجموعة من المراجعين في انتظار دورهم للدخول على الطبيب ..

كان المراجعون يراقبون تلك الفتاة بأعين متوجسة بسبب لبسها وهيئتها الغريبين ..

فقد هيمن اللون الأسود عليها تماماً ابتداءً من لبسها وانتهائها بطلاء أظافرها وصبغة شفاهها ..

رفعت الفتاة إحدى قوارير الماء البلاستيكية المستقرة أمامها وفتحت غطاءها وشربت محتواها بالكامل دفعة واحدة وبعد ما انتهت أجهشت بالبكاء ..

دنت منها سيدة عجوز كانت تجلس بجوارها وقالت :

« لا تقلقي يا ابنتي .. كل داء وله دواء ..»

(الفتاة) ماسحة دموعها : أنا لا أعرف حتى الداء الذي أصابني ..

(السيدة العجوز) : ممَّ تعانين؟

(الفتاة) وهي تهز قارورة الماء الفارغة ثم ترمي بها جانباً : أشرب لكني لا أرتوي .. أشعر بالجوع الشديد لكني فاقدة للشهية ومهما أجبرت نفسي على تناول الطعام رمقي لا يُسد ..

صمتت السيدة العجوز قليلاً ثم قالت : هل أنت متزوجة؟

(الفتاة) : وما علاقة ذلك بما أعاني منه؟

(السيدة العجوز) : صدقيني يا حبيبتي لا يسد النفس عن الطعام والحياة بأكملها مثل زوج كئيب ..

تبسمت الفتاة من وراء دموعها ولم ترد ..

(السيدة العجوز) : أرملة إذاً؟ .. هل هذا سبب لبسك السواد؟

خرجت ممرضة من الغرفة المقابلة ونادت على الفتاة فنهضت وسارت باتجاهها والعجوز تقول بصوت مسموع لجميع المراجعين :



«تخلصي منه وستزهر حياتكِ مجدداً .. لا ترتكبي خطئي نفسه!»

دخلت الفتاة على الطبيب وجلست أمامه وهو يتصفح ملفها ثم قال :

«أهلاً (آيتن) .. كيف حالكِ اليوم؟»

(آيتن) بنبرة حزينة ومكتئبة : حالي على حاله ولم يتغير شيء منذ آخر مرة زرتك فيها .. بل في الواقع أسوأ من ذي قبل

(الطبيب) مستأنفاً حديثه وهو يقلب صفحات الملف : جميع الفحوصات التي أجريناها لكِ كلها سليمة ولم تظهر أي علة بكِ

(آيتن) : ما سبب ما أعاني منه إذاً؟

(الطبيب) : لعل السبب نفسي وليس جسديّاً .. هل ظهرت عليكِ أعراض جديدة غير تلك التي ذكرتها لي في زيارتكِ الأولى؟

(آيتن) : أنا أمر بموجات من الأعراض من وقت لآخر .. تأتي وتذهب لكن بعضها دائم .. مؤخراً بدأت أهتم بالأرقام ومعانيها لدرجة الهوس

(الطبيب) : هذا يعزز فكرة أن مرضك نفسي ..

(آيتن) : لكني أعاني وأتألم جسديّاً كذلك

(الطبيب) ممعناَ النظر لوجهها وفكها البارز : جسدك أصبح هزيلاَ وخسرتِ الكثير من الوزن بالمقارنة مع الأسبوع الفائت .. ألم تتحسن شهيتكِ بعد الأدوية التي وصفتها لكِ

(آيتن) : شهيتي موجودة .. مشكلتي مع نوع الطعام نفسه .. لم يعد يعجبني شيء .. ذكرت لك ذلك سابقاً

(الطبيب) : تقصدين مسألة الجوع والعطش؟

(آيتن) : نعم فهي بالذات من الأعراض المستمرة معي وليست عابرة

(الطبيب) : وما هي الأعراض العابرة ومتى تعانين منها؟

(آيتن) : الكوابيس .. الصداع والحمى وجفاف الحلق وغيرها الكثير .. هوس الأرقام مؤخراً كما أخبرتك .. لا أعرف إن كان كلامي منطقيّاً لكن اشعر أنها تزداد في أيام محددة من الشهر ومرتبطة بشكل ما بدورة القمر والدم

(الطبيب) : هل تقصدين الدورة الشهرية؟

(آيتن) زافرة : لا ليس هذا ما أعني

(الطبيب) : ماذا إذًا؟

(آيتن) : لو كنت أعرف لشرحت لك لكني ما زلت لا أفهم

ما يحدث معي منذ أن عدت من تلك الرحلة المشؤومة قبل أسبوعين ..

(الطبيب) وهو يقوم بالتدوين على ورقة :

«سوف أحدد لكِ موعدًا لإجراء أشعة مقطعية للرأس من باب الاطمئنان وكذلك سنجري المزيد من الفحوصات .. أشك بأنك التقطتِ فيروساً ما خلال سفرك للخارج قياساً على الأعراض التي ذكرتِها لي سابقاً واليوم لكننا ما زلنا لا نعرف ماهيته حتى الآن لذا سأصف لك بعض المضادات الحيوية العامة ريثما نحصل على نتيجة هذه التحاليل وبعد خروجكِ الآن توجهي للغرفة المجاورة كي تأخذي جرعة من المغذيات كي لا تصابي بالوهن فجسدك لا يحصل على الغذاء بشكل كافٍ لكن هذا حل مؤقت لا بد أن تأكلي شيئاً وإلا فسوف تهلكين ..»

(آيتن) : لا أجد نفسي قادرة على ذلك أنا بالكاد أشرب الماء .. أشعر بأني أتوق لتناول شيء أجهله

(الطبيب) : لا تقلقي الفحوصات الدقيقة ستنجم عن شيء في نهاية المطاف وفي الوقت الراهن اهتمي بصحتكِ وتجنبي الاختلاط بالناس قدر الإمكان حتى نكتشف ما أنتِ مصابة به

(آيتن) : تذكرت للتو عرَضاً آخر بدأت أحس به مؤخرا ..

(الطبيب) : ما هو؟

(آيتن) : بعض الألوان تسبب لي حساسية حينها ألبسها .. أشعر بحرارة حينها تلامس جلدي واللون الوحيد الذي لا يشعرني بذلك هو الأسود

(الطبيب) : الألوان لا علاقة لها بما وصفتِ .. خامة القماش فقط هي التي يمكن أن تسبب ذلك

(آيتن) : هذا ما لاحظته .. حتى طلاء أظافري والمساحيق التجميلية التي أضعها أصبحت أتحسس منها إلا إذا كانت باللون الأسود

(الطبيب) وقد بدا عليه نوع من الاهتمام : وممَّ تتحسسين أيضاً ؟

(آيتن) : النور .. نور الشمس تحديداً .. أصبحت أتعب خلال خروجي وقت النهار ومؤخراً بات ذلك شبه مستحيل بسبب الحرارة التي أشعر بها على جلدي حينها أفعل .. حرفيّاً أشعر بأني سأشتعل

(الطبيب) : هذا نوع معروف من الحساسية وسأصف لك مرهماً له وإن لم تتعافي فسنقوم بالمزيد من الفحوصات

(آيتن) : وإلى متى وأنا أقوم بهذه الفحوصات؟

(الطبيب) : أعرف أنها مكلفة لكنها ضرورية

(آيتن) : بالرغم من أن المال شحيحٌ معي هذه الفترة .. لكن هذا ليس ما عنيته

(الطبيب) : إن كنتِ تقصدين مشقة القدوم للعيادة فيمكننا إرسال نتائج الفحص عبر البريد الإلكتروني حال ظهورها وسنتبعها بنسخة ورقية لمقر سكنكِ لو أحببتِ وإذا استدعى الأمر حضورك فسنبلغك .. أين تقيمين؟

(آيتن) : انتقلت مؤخرًا لبناية سكنية بشكل مؤقت ووسائل التواصل معي معدومة فقد تخلصت من هاتفي لأسباب شخصية .. أو بالأصح أمنية

صمت الطبيب بوجه حائر ومتعجب من كلامها فقالت (آيتن) :

«حسنًا يا دكتور .. سوف أعود بعد ثلاثة أيام لاستلام النتائج والمراجعة ..»

(الطبيب) : وحينها أنا متفائل بأننا سنعرف العلة وأن الأشعة المقطعية ستحسم الأمر



خرجت (آيتن) من العيادة ومن المبنى ووقفت أمامه تتأمل السماء الملبدة ببعض الغيوم الرمادية والتي بدأت تبرق وترعد وكان الوقت حينها يقارب على التاسعة مساءً. هطلت الأمطار بقوة فجأة مما دفعها للسير بخطوات متسارعة مبتعدة عن المكان. بعد فترة من السير تحت المطر على قارعة الطريق شبه المظلم والخاوي من الناس انتبهت فجأة إلى أن الطريق أمامها أنير بنورٍ قادم من خلفها فالتفتت وراءها لتشاهد مصابيح سيارة فارهة تقترب منه ببطء.

لم تتوقف عن السير وأكملت طريقها متجاهلة السيارة حتى أصبحت بجانبها وتسايرها بالوتيرة نفسها مما أربكها ودفعها للدخول في زقاق ضيق في محاولة لتجنبها لكنها سمعت أصوات أبوابها تفتح ومجموعة من الأقدام تترجل منها وتلحق بها وسط الزقاق.

سارعت (آيتن) المرتبكة من وتيرة سيرها وتحولت لهرولة تجاه مخرج الزقاق ..

وما أن وصلت إلى نهايته حتى وجدت كلباً يخرج أمامها فجأة ينبح ويزمجر بغضب وشراسة ..

ففزعت منه مديرة نفسها للخلف لتستقبلها لكمة على وجهها أطاحت بها أرضاً ..

تبعها شعورها بأنها تُحمل من قبل شخصين سار أمامهما شخص ثالث ..

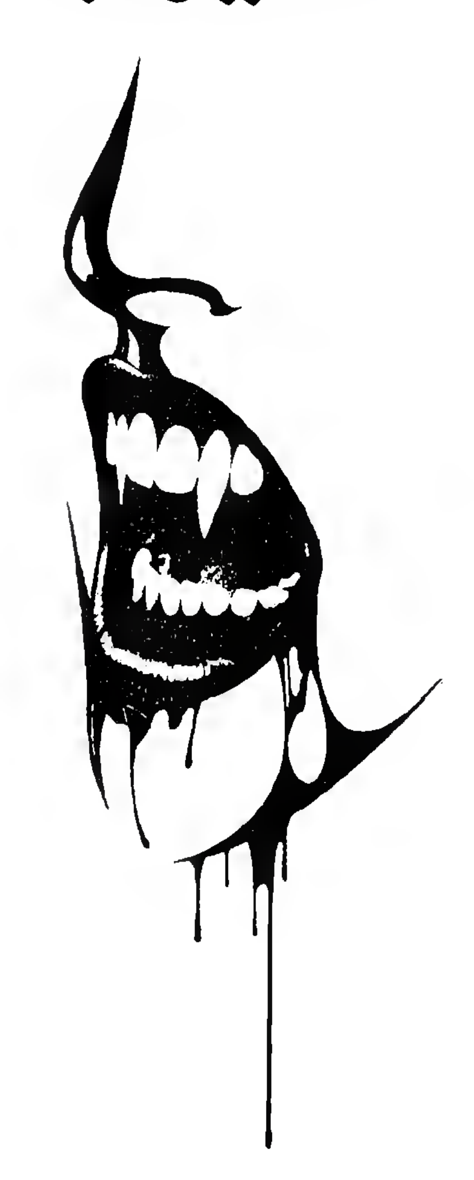
رموا بها وسط السيارة قبل أن تفقد الوعي ..

تحركوا مبتعدين ..

قاصدين أحد الطرق الزراعية النائية ..



الغَيْهَبُ



الروائي
أسامة المسلم

١٩٢


العمى درجات والبصيرة هِبات..
نحن نرى ونسمع ما نريد فقط..
ولا نفهم سوى ما يتوافق مع مبادئنا..
لذا فاستيعابنا أغلبنا محدود ..
والنتيجة الحتمية لذلك القصور..فقدان الهيمنة.
9 786038 411032
adabarabic7
services_book
servicesbook1
www.adab-book.com
مركز الأدب العربي